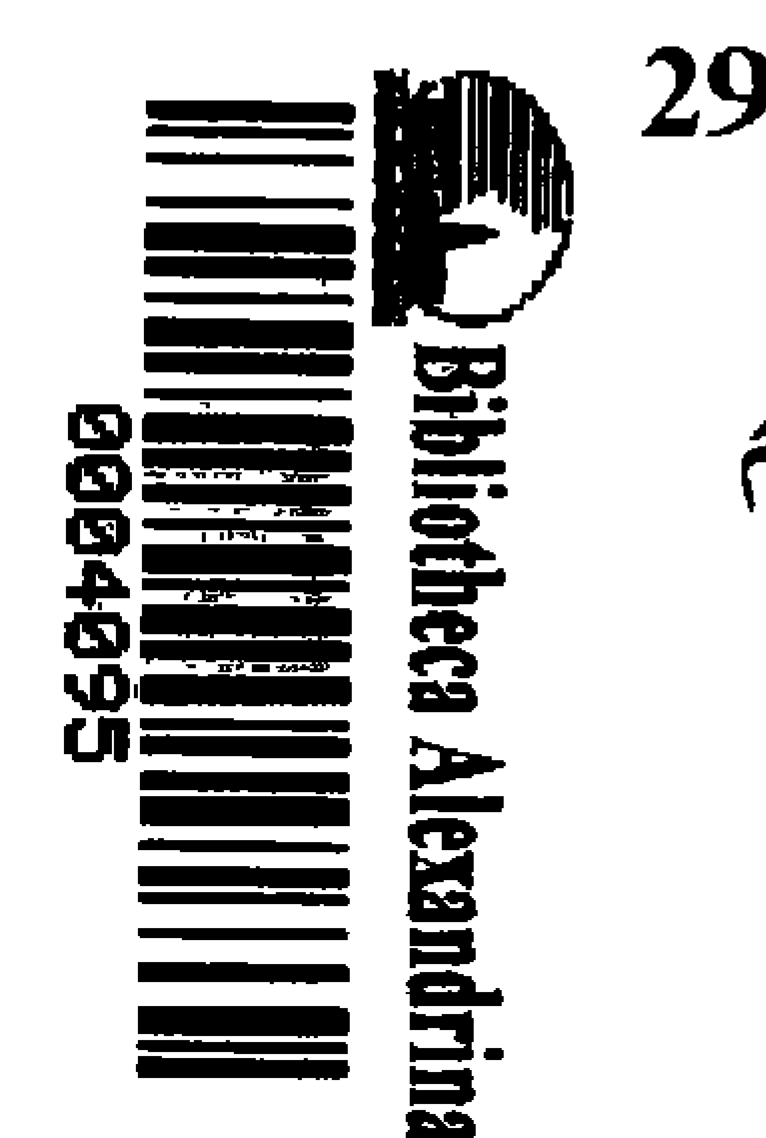
علاقة الإسلام باليهودية

رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية

تاليف

د. محمد خليفة حسن أحمد
كلية الآداب - جامعة القاهرة

١٩٨٨



دار الثقافة للنشر والتوزيع
القاهرة - ت : ٩٠٤٦٩٦

علاقة الإسلام باليهودية

رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية

تأليف

د. محمد خليفة حسن أحمد

كلية الآداب - جامعة القاهرة

١٩٨٨

دار الثقافة للنشر والتوزيع

القاهرة - ت : ٩٠٤٦٩٦

اهـــداء

الى صاحب الفضل فى صدور هذه الدراسة بما غرسه فينا من حب للحق وتقدير للخير والجمـــال . الى من أدخلنـا الى عالم الأديان لنكتشف من خلاله فضل الاسلام الى أستاذى الكريم :

الاستاذ الدكتور اسماعيل راجى الفاروقى
رئيس المعهد العالمى للفكر الاسلامى بواشنطن
وأستاذ تاريخ الأديان بجامعة تيمبل الامريكية بفيلادلفيا
اعترافا بفضله ورعايته

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرســـــت



لقد أجمع مؤرخو الاديان ، على اختلاف بيئاتهم وخلفياتهم الثقافية والدينية ، على أن هناك علاقة وطيدة تجمع بين اليهودية والاسلام ، وتحتم ضرورة تصنيفهما مع المسيحية داخل دائرة دينية واحدة ، ووضعهم معا ضمن مجموعة دينية واحدة متميزة عن غيرها من المجموعات الدينية التى عرفها تاريخ الاديان ٠ وقد اعترف هؤلاء المؤرخون أيضا بأن علاقة اليهودية بالاسلام تعتبر أقوى من علاقة اليهودية بالمسيحية على الرغم من الصلات التاريخية والدينية المباشرة الرابطة بين الديانتين الاخيرتين ٠

وعلى الرغم من الاجماع على تقارب اليهودية والاسلام الا ان وصف هذه القرابة الدينية عند كثير من مؤرخى الاديان اعتمد على التعميم ، وذلك باستخراج مجموعة مشتركة من المفاهيم الدينية بين اليهودية والاسلام ، وعقد مقارنة بينهما للبرهنة على هذه القرابة ٠ ومع أن هذا الاتجاه فى تحديد هذه القرابة صحيح الى حد ما ، ولكنه فى حالتنا هذه لا يخلو من عيوب ، ومن مشاكل منهجية ربما لا يدركها أصحاب هذا الاتجاه فى الدراسة المقارنة بين الاديان ٠

ومن أهم هذه المشاكل المنهجية التى تواجهنا فى المقارنة بين اليهودية والاسلام مشكلة اختلاف وضع اليهودية عن وضع الاسلام مما يجعل المقارنة خاطئة منهجيا اذا ما قامت على أساس التعميم الذى ذكرناه ٠ ولعل من أهم مظاهر هذا الاختلاف فى

الوضع بين الديانتين تشعب اليهودية فى مقابل وحدة الاسلام ، وتغير النص التوراتى فى مقابل ثبات النص القرآنى ، واعتماد التفسير الانسانى للوحى كمصدر للمعرفة الدينية فى اليهودية فى مقابل اعتبار الوحى المصدر الاول والاخير للمعرفة الدينية فى الاسلام ، واعتبار العقل مجرد وسيلة لتفسير الوحى ، وما نتج عن ذلك من عدم الخلط بين الوحى وتفسيره ، او ضمهما فى كتاب واحد ، كما هو الحال فى التوراة التى جمعت بين ما هو الهى (الوحى) وما هو انسانى (تفسير الوحى) فى عمل واحد .

وكنتيجة مباشرة لهذا الوضع السابق يرى كاتب هذا البحث ضرورة اعادة النظر فى موضوع علاقة اليهودية بالاسلام ، واعادة صياغة هذه العلاقة وتحديدها فى ضوء المتغيرات التى طرأت على اليهودية كديانة ، والبعد عن التعميم فى المقارنة لما له من مضار واضحة فى حق الاسلام كدين ، وفى حق المنهجية العلمية وموضوعية البحث العلمى ، ومن أجل الوصول الى نتائج نهائية قائمة على أسس منهجية سليمة وبعيدة عن الاغراض الدفاعية بما لها من سلبيات ، وما ينتج عنها من تعصب علمى ودينى .

والسؤال الذى يجب أن نطرحه على أنفسنا هنا هو : أية يهودية تلك التى للاسلام علاقة بها ؟ ويصدر هذا السؤال عن حقيقة علمية توصل اليها علماء نقد التوراة وبقية كتب العهد القديم خلال القرن الماضى . وهذه الحقيقة تقول أن التوراة الحالية استمدت مادتها الدينية والتاريخية من مصادر متعددة . وهذا يعنى فى المقام الأول أن الوحى ليس المصدر الأول والاخير للتوراة الحالية ، ولكن هناك مصدر انسانى متعدد

الاتجاهات وجد طريقه الى نص التوراة عبر اجيال من التاريخ اليهودى ، وأن هذا المصدر الانسانى زاد على نص التوراة الاصلية، وانتقص منه ، بما يناسب فى النهاية رؤية هذا المصدر الانسانى واتجاهه الدينى .

هذه الحقيقة ليست ، بطبيعة الحال ، جديدة على المسلمين فقد توصل اليها علماء تاريخ الاديان المسلمون ، الذين يعود اليهم الفضل فى وضع اسس علم نقد التوراة قبل أن يعرفه علماء الغرب بقرون طويلة . وكان القرآن الكريم دليل علماء تاريخ الاديان المسلمين فى نقدهم للتوراة . فقد قدم القرآن الكريم عرضا نقديا مفصلا للتوراة استمد منه هؤلاء المؤرخون مادتهم النقدية ، والخطوط المنهجية العريضة لنقد التوراة ، وما تقدمه من وصف دينى وتاريخى لبنى اسرائيل .

تعددت اذن مصادر التوراة الحالية ، واختلفت هذه المصادر فى فهمها لليهودية ، وتباينت فى تفسيرها للنص . ولم تكتف بذلك بل ضمت هذا التفسير للنص ، لا كحواشى له اسفل النص أو على جانبيه ، ولكن كجزء لا يتجزأ منه . وكانت النتيجة النهائية اختلاط نص التوراة ، وضياع نسختها الاولى الاصلية قبل اضافة التفاسير المختلفة اليها ، وظهور اتجاهات دينية معتمدة على ما أضيف الى النص من نصوص ، وعلى ما حذف منه . وبناء على هذا فالحديث عن علاقة الاسلام باليهودية يتطلب ضرورة تحديد المصدر والاتجاه الذى يمثله ، والذى يمكن ان يقترب من الرؤية الاسلامية لليهودية ، ويكون بالتالى المصدر المعبر عن علاقة حقيقية بالاسلام ، وبعيدة عن التعميم الذى وقعت فيه كثير من الدراسات المقارنة بين اليهودية والاسلام .

المبحـث الأول

المشاكل المنهجية المرتبطة بتحديد علاقـة الاسلام باليهودية

اتضح من المقدمة السـابقة أن هدف هذا البحث الوصول إلى المصـدر التوراتى الذى يمثل اتجاها دينيـا تاريخيا يقترب من التصور الاسلامى لليهودية وللتاريخ اليهودى • ويتطلب هذا الهدف ضرورة استعراض مصـادر التوراة الحاليـة حسب تقرير علمـاء نقد التوراة لها لتعرف مادتها ، والنصوص التى تنتمى اليها من نص التوراة الحاليـة ، والاتجـاهات الدينيـة ، والـرؤى التاريخيـة التى تمثلهـا ، ثم تحديد ذلك المصدر الذى نرى فيـه تقـاربا من النظرة الاسلامية لليهودية • ولكن قبل الدخول فى هـذا الوصف والتحليل لمصادر التوراة الحالية ، يجب أن نعترف بأن هناك مشاكل عديدة تواجـه مثل هـذه الدراسـة ، ونرى ضرورة عرضها لكى تكتمل الصورة التى نـود تقديمها للقارىء الكريم فى هذا الشأن • وهذه المشاكل يمكن تصنيفها الى ما يلى :

أولا : مشكلة ضياع النص الاصلى للتوراة :

وفى هـذا الخصوص توصلت جهود علمـاء النقـد الى أن النص الاصلى للتوراة لا وجود لـه ، وأن التوراة الحالية اعتمدت فى بدايتها على مصـادر انسانية استفادت من نص قديم للتوراة ، فقدت منه ، وتغيرت فيه بالزيادة والنقصان • كما استقر الرأى على أن تثبيت نص التوراة على ما هو عليه الآن يعود الى عزرا (١) ومن بعـده لم تمتـد يـد التغيير والتبديل الى النص •

والمشكلة الأساسية التى يمثلها ضياع النص الأصلى تتركز فى انه أصبح من المستحيل الوصول الى تصور قديم أولى للتوراة ومفاهيمها الدينية الاولى ، وان اقصى ما يمكن الرجوع اليه زمنيا ببعض افكار التوراة الحالية لا يمكن ان يتعدى القرن الثالث بعد موت موسى عليه السلام ، اى القرن العاشر قبل الميلاد بالتقريب(٢) ٠ وحتى هذا التحديد يتقبله كثير من النقاد مع عديد من التحفظات٠ هناك اذن فترة تقترب من اربعة قرون لا نجد تعبيرا فى التوراة الحالية عن طبيعة الوضع الدينى فيها ٠ وهي فى نفس الوقت اهم واخطر فترة بالنسبة لدراستنا هذه ، فهى تبدأ بعصر موسى عليه السلام ، أى عصر التوراة الاصلية ، وهى الفترة التى شهدت وجود التوراة الاصلية ، واستمرار استخدامها من اليهود بعد موسى عليه السلام لمدة من الزمن لانستطيع تحديدها داخلهذه القرون الاربعة٠ اما عن التواريخ والاحداث والاشارات المذكورة عن هذه القرون الاربعة فى التوراة الحالية فهى من وضع المصادر المتأخرة التى حاولت تنسيق صورة متكاملة للتاريخ الاسرائيلى القديم عادت به فى أحيان كثيرة الى بداية الخلق ٠

ثانيا : مشكلة تحديد ما هو وحي في التوراة الحالية :

وكنتيجة مباشرة لضياع النص الاصلى للتوراة ، وما أصابها من تبديلات وتغييرات وتحريفات ، أصبحت معرفة الاجزاء الموحى بها فعلا امرا فى غاية الصعوبة ٠ فقد ضاعت عبارات والفاظ الوحى الاصلية فى خضم عمليات التحرير التى خضع لها نص

التوراة · وقد تسرب التناقض الى التوراة ، وأصابها الخلل فى بنائها وتعددت أساليبها ، واختلفت مفاهيمها ·

وقد جعلت هذه المشكلة من الصعب تحديد علاقة الاسلام باليهودية على أساس الدراسة المقارنة للنصوص الدينية ، حيث استحالت مقارنة نص التوراة الحالية بنص القرآن الكريم لتوضيح نقاط التقائهما كوحى من عند الله سبحانه وتعالى ، قبل أن تمتد يد التغيير الى التوراة الموحى بها ، وباعتبار القرآن الكريم مؤيدا ومصدقا لما قبله من الوحى : « نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل · ومن قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ··· » (آل عمران ٢ ـ ٣) ·

وفى هذا المجال يقدم القرآن الكريم المقياس الحقيقى لتحديد ما هو من الوحى فى التوراة الحالية · فعن طريق المقارنة اللفظية والمعنوية لنص التوراة الحالية بما ورد فى القرآن الكريم عن تاريخ اليهودية وتاريخ بنى اسرائيل ، نستطيع الوصول الى تحديد بعض الفقرات والعبارات التى يمكن أن تكون مؤشرات الى لغة ومعانى ما هو وحى فى التوراة · ومقياسنا فى هذا التحديد هو أن ما يوافق تعاليم القرآن الكريم من التوراة الحالية فهو من الوحى ، أو قريب من ذلك ، ويكون التحديد هنا بالمعنى لا باللفظ · هذا مع الاعتراف بوجود الفاظ وعبارات نادرة جدا تشترك فيها التوراة مع القرآن الكريم · وهذا لا يعنى فى معظم الاحيان الاتفاق بين التفسير الاسلامى والتفسير اليهودى فى شأن هذه الالفاظ والعبارات المشتركة · والسبب فى ذلك هو أن مثل هذه الالفاظ

المشتركة قد تلقت تفسيرا مباينا على يد المفسرين اليهود ، وأعطيت معانى ربما لا تتحملها هذه الالفاظ ، أو تكون المعانى المتضمنة فيها قد أهملت فلم تعد لها قيمة دينية عملية فى حياة اليهود المتأخرين • وعلى أية حال يعتبر القرآن الكريم المقياس النقدى الوحيد الذى به يتحدد ما هو صحيح فى التوراة الحالية، وما هو مبدل ومحرف فيها • وعلى الرغم من أن الاناجيل قريبة العهد من التوراة ونصها الا أنها لا تمثل مقياسا نقديا للتوراة بنفس الدرجة التى يمثلها القران الكريم • والسبب فى ذلك هو أن الاناجيل انشغلت بتدوين حياة عيسى عليه السلام من وجهة نظر كتابها ، وأهملت علاقاتها باليهودية وتوراتها • هذا بالاضافة الى ان ضياع الانجيل الاصلى جعل امكانية المقارنة مستحيلة مع نص التوراة من اجل الوصول الى ما ينتمى الى الوحى منها •

ثالثا : التطور التاريخى لليهودية وما أصابها من تغييرات :

يصل عمر اليهودية قبل ظهور الاسلام الى ما يقرب من العشرين قرنا من الزمان • وخلال هذه المسافة الزمنية الطويلة الفاصلة بين اليهودية والاسلام ، تعرضت اليهودية لتطورات عديدة ابتعدت بها عن اليهودية الأصلية الاولى التى كان من الممكن عقد مقارنة ايجابية بينها وبين الاسلام • وازداد هذا البعد عن الأصول الأولى لليهودية كذلك فى الفترة من ظهور الاسلام حتى الآن ، وأصبح البحث عن الأصول المشتركة من الأمور المضنية والمرهقة عقليا • فقد تركتنا هذه القرون الطويلة مع يهودية ضعيفة الصلة بالاسلام ، بعد أن تعددت الرؤى الدينية

والتاريخية المتناقضة ، والتى مزقت اليهودية ، وأدخلت عليها عناصر غريبة على التفكير الدينى التوحيدى ٠

رابعا : مشكلة اخضاع الدين للتاريخ :

اخضاع الدين للتاريخ خاصية من أهم خصائص التفكير الدينى اليهودى ، وهى تعد واحدة من المشاكل الخطيرة التى تقف فى طريق تحديد العلاقة بين الاسلام واليهودية ٠ وقد ظهرت هذه الخاصية كنتيجة لمحاولات البحث عن تفسير دينى جديد يلائم الظروف التاريخية التى يمر بها اليهود ٠ ونظرا لكثرة أزمات التاريخ اليهودى فقد تعددت الرؤى والتفاسير ، ومحاولات اخضاع الدين اليهودى لمتغيرات الزمان والمكان ٠ وكانت النتيجة ابطال مفاهيم دينية قديمة ، وتطوير مفاهيم جديدة تناسب عصور أزمات التاريخ اليهودى ٠ وعلى هذا فقد شهدت فترات السبى البابلى ، وظهور دعوة عيسى عليه السلام ، وفترة الاضطهاد الرومانى (٧٠ م) ، وظهور دعوة الاسلام ٠٠٠ شهدت هذه الفترات تغييرات جذرية فى بناء اليهودية كرد فعل تجاه هذه الظروف التاريخية الدينية ٠ وكانت النتيجة اعادة تفسير اليهودية لاكثر من مرة ٠ وفى كل مرة تضاف عناصر جديدة ، وتبطل مبادىء قديمة الى أن غرقت اليهودية فى بحر من المتناقضات والانحرافات عن خط التوحيد القديم ٠ ومن أهم نتائج اخضاع الدين للتاريخ تقوقع اليهودية على نفسها ، وعزلتها عن طريق عدد من الافكار العنصرية التى تسربت اليها ، اما بهدف الدفاع عن نفسها، أو كنوع من العناد الدينى الذى لا يقوم على أساس عقلانى ، والذى

يهدف الى رفض كل المعطيات الدينية الجديدة التى تمثلت على وجه الخصوص فى رسالتى المسيحية والاسلام · وتطورت لهذا السبب مفاهيم غريبة على التوحيد منها مفهوم الاختيار الالهى لبنى اسرائيل، وتخصيص التوحيد ، اى جعله قصرا على اليهود ، والسماح للشعوب الاخرى بعبادة آلهة أخرى ، وكذلك منع التبشير باليهودية ، وجعل الدخول فيها يقوم على أسس عرقية وكذلك أيضا تخصيص الخلاص أى جعله خلاصا يهـــوديا لا يمتـــد الى غير اليهود من البشر · هـــذه الظواهر الجديدة بعدت باليهودية عن مسار التوحيـــد الصحيح ، وجعلت مقارنتها بالاسلام من الامور الصعبة ·

خامسا : التركيز على السلبيات فى علاقة اليهودية بالاسلام عند المستشرقين :

ان آفة الدراسات الخاصة ببحث علاقة اليهودية بالاســـلام انهـــا لا زالت تركز على ما يمكن تسميته بسلبيات هذه العـــلاقة · فالمستشرقون ، وكثير منهم من اليهود ، عالجوا هذه العلاقة معالجة بعيدة عن الموضوعية ، متخذين موقف الدفاع عن اليهودية ، والتقليل من شـــأن الاسلام · وجاءت نتائج بحوثهم معبرة اما عن جهـــل بالاسلام ، وعـــدم ادراك لروحه وجوهره ، أو عن تجاهل لحقيقـــة الاسلام ، وحقيقة علاقته باليهودية · وربما كان السبق التـــاريخى لليهودية احـــد أسباب تجاهل هؤلاء المستشرقين لمبادىء الاســـلام وتعصبهم ضدها · وهذه ظاهرة تتكرر فى تاريخ الأديان · فالـــدين الجديد يقابل دائما بالتجاهل والعـــداء من جانب القديم · هـــــذا بالاضافة الى أن الاسلام جـــاء كمصحح للتراث الدينى الســـابق عليه ، فتعرض بالنقد لهذا التراث يهوديا كان أو مسيحيا ، أو غير

ذلك . وهذا الموقف النقدى التصحيحى للاسلام لم يقدره المستشرقون حق قدره ، فقابلوه بالتجاهل والعداء بدلا من تعقله ومحاولة فهمه . وكرسوا بحوثهم ودراساتهم للرد على الاسلام ومحاولة الاخذ منه ، فخرجوا لنا بمجموعة آراء سلبية عن علاقة اليهودية بالاسلام .

ومن أول هذه الآراء السلبية القول بالتأثير اليهودى الشامل على الاسلام ، ورد كل المفاهيم الاسلامية الى أصول يهودية ، والادعاء بأن الاسلام لم يأت بجديد . بل وذهاب بعض المستشرقين الى اعتبار الاسلام والمسيحية بنتين صغريين لليهودية الأم ، الى غير ذلك من التشبيهات الزائفة التى لا تعبر عن الحقيقة ، ولكن تهدف الى محو الاسلام نظريا وعمليا (٣) . ويتمادى هؤلاء فى سلبيتهم حين لا يقرون بأى تأثير للاسلام على اليهودية ، وينكرون الحقائق التاريخية والدينية الدالة على هذا التأثير عبر التاريخ ، وأينما حدث اتصال بين الاسلام واليهودية . وخلاصة موقف هؤلاء المستشرقين من اليهود أنهم اتخذوا موقف الدفاع عن اليهودية ، وعدم اعمال العقل فيما يقدمه الاسلام كدين ، وما يريده من اصلاح لليهودية والمسيحية .

وقد اختلف موقف الاسلام والمسلمين . فالباحث المسلم يقف على أرض صلبة فيما يتعلق بتحديد موقفه من اليهودية والمسيحية . فهذا الموقف قد حدده له القرآن الكريم ومؤداه الاعتراف باليهودية الاصلية ، والايمان بأنبياء بنى اسرائيل ، وبالكتب التى

أنزلت اليهم ، وتصحيح آرائهم فى عقيدتهم ، وفى انبيائهم ٠ وهذا يوضح مدى ايجابية الموقف الاسلامى ٠ وأنطلاقا من هذه الايجابية كانت رغبة الاسلام فى تصحيح الأوضاع الدينية اليهودية والمسيحية ، هذا مع الاحتفاظ بالحرية الدينية لاتباع اليهودية والمسيحية ، وعدم اكراههم على الدخول فى الاسلام الا عن طريق الاقتناع العقلى ٠

المبحث الثانى

مصادر التوراة الحالية

ذكرنا أن جهود علماء نقد التوراة في الغرب انتهت الى الاعتراف بتعدد مصادر التوراة الحالية ، وابتعادها عن أصلها الموحى بـه ٠ وهذا يعنى فى نفس الوقت الأخذ بالرأى الاسلامى الذى اقره القرآن الكريم ، وأقرته بحوث علماء تاريخ الاديان المسلمين منذ ظهور الاسلام فى شأن التوراة الحالية ٠

وقد اختلفت وجهات نظر مصادر التوراة ، فالحال ان بعضها تطرف فى بعده عن الاصول الاولى لليهودية ، فى نفس الوقت الذى حاولت فيه مصادر أخرى الاقتراب من هذه الاصول الاولى ، وتبنت بعض المصادر موقفا وسطا فى محاولة للتوفيق بين النوعين الاولين من المصادر ٠ وتحديد علاقة الاسلام باليهودية على اساس جديد يجب ان يأخذ فى الاعتبار هذا التباين فى المصادر وأتجاهاتها ٠ ووجهة نظر صاحب هذا البحث أن علاقة الاسلام باليهودية ليست علاقة عامة ، أى علاقة دين بدين على نفس المستوى ، ولكنها علاقة للاسلام بمصدر واحد من مصادر التوراة ، التى هى فى نفس الوقت مصادر لليهودية كما نعرفها اليوم ٠ واذا ما تم اكتشاف هذا المصدر من الواجب علينا رفض المصادر الاخرى ونبذها ، وعدم الاعتراف بما تحويه من افكار دينية وتاريخية ٠ ولاكتشاف

هـذا المصدر صاحب العلاقة بالاسلام لابـد من استعراض مصادر التوراة ، وتحديد طبيعتها واغراضها ، ومواضعها فى التـــوراة الحالية ، ثم تحديد الموقف الاسلامى منها . ونحـن مضطرون الى هـذا بسبب ضياع نص التوراة الاصلى ، وتغير يهـودية اليـوم . فواقع التوراة الحالية ، وواقع اليهودية الحالية يحتمان على الباحث المسلم تحديد موقفه منهما ، وهـذا التحديد لا يمكن أن يتـــم الا بالدراســة المنهجية الواعية ، والتحديد التاريخى الدينى الدقيـق لمحتوى التوراة الحالية ، ومعطيات اليهودية . والفكرة الرئيسية التى تعتبر محور هـــذه الدراســة هى أن البحث العلمى المنهجى المقارن فى مادة مصــادر التوراة الحــالية هو الوسيلة الوحيــدة لتحديد علاقة الاسلام باليهودية على أساس سليم .

نظـرية المصـدر الأم :

تشتمل مصــادر التوراة الحاليــة ــ على الرغـم من اختلاف رؤيتها ومضامينها ــ فى جزئيات صغيرة منها على اشــارات الى موقف أولى أصيل ، وعلى دلالات معنوية يظهر منها أنها ناشئة عن أفكار أوليــة ، ربمــا تشير فى مجموعها الى وجود أصل أول أم لكل المصـــادر الأخرى التى اقتربت منه ، أو ابتعدت عنه حسب ظروف ظهور كل منها ، والخلفيــة التاريخية والدينية لمـن ادخلوه فى نص التوراة . ومن هنــا فاختلاف المصادر محوره أصل أول نشـــأت حـوله هـذه المصــادر وتبلورت . وهى ليست الا محاولات انسانية لتفسير مادة المصدر الاول ، التى هى مادة الوحى . وأقدم المصادر

هو أقربها زمنيا من هذا المصدر الأم ، وليس بالضرورة اكثرها تأثرا به • بل ان بعض المصادر المتأخرة تظهر على الرغم من تأخرها ميولا واضحة تجاه هذا الاصل الاول ، الذى يطلق عليه بعض علماء نقد التوراة « المصدر وراء المصادر » (٤) •

نشأة نظرية المصادر المتعددة للتوراة :

لقد أثارت الاختلافات والتناقضات الواضحة فى صفحات التوراة الحالية انتباه كثير من الباحثين قديما وحديثا • ومع الاعتراف بوجود محاولات سابقة لاثبات تعدد مصادر التوراة كسبب لهذه الاختلافات والتناقضات الا ان العالم الناقد الكاثوليكى استروك Astruc (١٧٥٣) كان أول من أشار صراحة الى تعدد المصادر مستندا فى ذلك الى اختلاف أسماء الالوهية فى سفر التكوين ، فاعتبر الاسمين « الوهيم » و « يهوه » ممثلين لمصدرين أساسيين مضيفا اليهما عشرة مصادر فرعية (٥) • وقبل هذه المحاولة من أستروك ، كان الناقد البروتستانتى فيتر Witter قد أشار فى عام ١٧١١ م الى الخلافات الاسلوبية الواضحة فى الروايات الخاصة بقصة الخلق فى سفر التكوين من التوراة(٦) • وتوالت الاعمال النقدية المصدرية فأضاف ايشهورن Eichhorn ، دراساته المصدرية فى قصة الطوفان (١٧٨٠) • كما توصل الجن Elgen (١٧٩٨) الى تمييز عدة مصادر داخل المصدرين الالوهيمى واليهوى • واتفقت هذه الاعمال على أن التوراة تتكون من مجموعة كتابات جمعت وحررت وضمت فى عمل واحد •

أى المصــادر أقــدم ؟

كانت العملية النقدية الثانية بعد الاقرار بتعدد مصادر التوراة محاولة الوصول بالوسائل النقدية المتاحة الى تحديد زمن ظهــور المصادر المختلفة ، وضمها الى نص التوراة ، وبالتالى تحديد اقدم هذه المصادر عصرا ، وأبرزها من حيث التأثير على الشكل الحــالى للتوراة • وقــد اختلفت آراء النقـد فى هذا الخصوص • فقد اعتبر الناقــدان كيــله Kelle (١٨١٢) وافالــد Ewald (١٨٢٣) المصدر الالوهيمى المصدر الأساسى لكتب التوراة الخمسة ، والمصدر الموحــد لمــادة التوراة على الرغم من التنوع ، أو الاختلاف الواضح فى بعض رواياتها (٧) • وقد اكمل هذا المصدر الاساسى فيما بعــد باضافة بعض النصوص المتباينة فى اغراضها ، وأسلوبها الادبى واللغــوى • وقــد قوبل هــذا الــــرأى بالرفض من قبــل كثير من النقاد ، الذين رفضوا كذلك اعتبار المصدر اليهوى مصدرا أساسيا • فهو فى رأيهم مكون أصلا من مواد تكميلية للمصدر الالوهيمى • وفى عام ١٨٥٣ م رتب هوبفلد Hupfeld مصادر سفر التكوين، فاعتبر الالوهيمى اقدمها ، والرابط لموادها التى تبدأ بقصة الخلق ، وتنتهى باستيطان العبريين فى كنعان ، ويأتى من بعده المصــــدر اليهوى الذى يتنــاول نفس الفترة التاريخية ، ولكن بأسلوب مغاير لاسلوب المصدر الالوهيمى (٨) • ويعتقــد هوبفــلد Hupfeld أنــه بالاضافة للمصدر الالوهيمى الاصلى يوجــد مصدر الوهيمى اخر ، متأخر عنــه ، وسابق فى نفس الوقت للمصدر اليهوى ، وأن هذه المصادر الثلاثة حررت وجمعت فى عمل واحد هو سفر التكوين الحالى الذى يعتبر اهم أسفار التوراة (٩) • وقــد اختلط بالمصدر

اليهوى مصدر الوهيمى ثـان ، أقرب الى المصدر اليهوى فى لغتـه وأفكاره منـه الى المصدر الالوهيمى الاول · وبهذا الشكل يكـون سفر التكوين من التوراة خليطا من المصدر الالوهيمى الاول والمصدر اليهوى الالوهيمى المختـلط · وبهذا الشـكل نستطيع أن نقرر أن الالوهيمى يمثل أقدم مصادر التوراة، كما أنه المصدر الغالب بافكاره ولغتـه ·

نظرية فلهاوزن فى نقد التوراة :

أضاف يوليوس فلهاوزن (١٨٤٤ ـ ١٩١٨) الى النقد السابق للتوراة عملية الربط بين المصادر ومراحل تطور الديانة اليهودية ، فأعاد ترتيب المصادر حسب علاقتها بتاريخ اليهودية ، وبهذا دخلت عملية النقـد مرحلة جديدة وخطيرة كان لهـا تأثيرها المباشر على حركة نقـد التوراة بشكل عام ، وجعلت من فلهاوزن اعظم ناقـد للتـوراة فى عصرنا الحديث (١٠) ·

ولعـل من أبرز نتـائج أبحاث فلهـاوزن ما أقـره من أن التشريع الموسـوى لم يكن نقطة البداية فى تاريخ اليهودية كمـا هو معهود · ولكن البداية جاءت متأخرة بعد عصر السبى البابلى فى القرن السادس قبل الميلاد · واعتبر فلهـاوزن احداث الخروج من مصر نقطـة البـداية لتاريخ بنى اسرائيل ، مهمـلا ما يسـمى بعصر الآبـاء أو عصر البطـاركة · وفى رأيه أن روايات عصر الآبـاء غير موثوق فيهـا لانهـا تعكس أفكار عصر متأخر ، وهو العصر الذى دونت فيه · وبالاضافة الى ذلك يعتبر فلهاوزن عصر

أنبيــاء بنى اسرائيل عصر الازدهار الحقيقى للديانة اليهودية • فمع الانبيــاء عرف بنــو اسرائيل التوحيد الخالص ، وانكروا وجــود الالهــة الاخرى ، وحولوا علاقة الانسان بالاله الواحد الى علاقــة اخلاقية بــدلا من العلاقة القومية السابقة على عصر الانبياء (١١)• وفى مرحلة تالية ابتعدت الديانة عن تعاليم الانبيــاء الاخلاقية ، وتم التركيز على العبادة والطقوس ، مما نتج عنــه تطور نظام عقائدى طقوسى عرف بالتشريع الكهنوتى • وقد أضرت هــذه المرحلة الاخيرة بطبيعة الدين ، وقضت على تلقائيته ، وخلقت طبقــة مســيطرة من رجال الدين يتوارث بعضها الآخر ، وتحول اليهــود الى جمــــاعة كهنوتية لا تهتم بالاخلاقيات بقــدر ما تهتــم بالطقــوس • وأصيبت اليهودية بالجمود والتعقيد ، وقتلت الروح الدينية الجماعية ، كمــا ضاعت التجربة الدينيــة الذاتية فانتهى الشعور الدينى الجمــاعى والفردى بهــذه التبعية المطلقة لطبقة الكهنوت •

وينسب فلهــاوزن تراث الانبيــاء الى المصدر الالوهيمى فقد تميز هــذا المصدر بعناصره النبوية ، وانتشار مفهوم دينى روحــى مما جعله يتميز على المصدر اليهوى • هذا وان كان المصدر اليهوى أقدم عند فلهاوزن من المصدر الالوهيمى ، فاليهوى يعود الىالنصف الثانى من القرن التاسعقبل الميلاد ، بينما يعود الالوهيمى الى بداية القرن الثامن قبل الميلاد • وبعد سقوط السامرة ضم النصان اليهوى والالوهيمى فى نص واحــد فى محــاولة توفيقية مع بعض التفضيل للمصدر اليهوى (١٢) •

وقد تكونت على أساس نظرية فلهاوزن مدرسة نقدية كبيرة عملت على التوسع في تطبيق هذه النظرية على كل كتب العهد القديم بعد أن كان تطبيقها محصورا فى التوراة • وعملت هذه المدرسة أيضا على تحديد الفقرات التابعة لكل من المصدرين الالوهيمى واليهوى ، وتحديد بنية المصادر واتجاهاتها ، وتوضيح ما تعرض له المصدران اليهوى والالوهيمى من عمليات تحرير وتنقيح وتوفيق ، وكذلك عزل المصادر الفرعية داخل كل مصدر ، وتقسيم هذه المصادر الفرعية الى فقرات وجمل تماديا فى الدقة • وقد انتهت هذه الدراسات الدقيقة الى حقيقة نهائية وهى أن التوراة وبقية كتب العهد القديم ليست سجلا الهيا ، ولكنها مصدر انسانى لديانة العهد القديم • وقد أدت هذه النتائج الى زعزعة الثقة فى مكانة التوراة الحالية ككتاب دينى • ولذلك تعرضت نظرية فلهازون والدراسات المعتمدة عليها لنقد شديد من جانب رجال الدين اليهود الذين رفضوها رفضا باتا ، واعتبروها مدمرة للتراث الدينى اليهودى •

تعريف مصادر التوراة وتحديد طبيعتها واتجاهاتها :

بعد هذا العرض لنشأة حركة نقد التوراة وتطورها نأتى الى الجزء الخاص بالتعريف بالمصادر ، وتحديد طبيعتها ، واتجاهاتها الدينية ، لكى ننتقل بعد ذلك الى تحديد الموقف الاسلامى منها • وسنرتب هذا الوصف للمصادر حسب رأى أغلبية علماء نقد التوراة فنبدأ بالمصدر الالوهيمى باعتباره أقدم المصادر وأهمها ونتلوه بالمصدر اليهوى ثم بالمصدرين الكهنوتى والتثنوى (١٣) •

أولا : المصدر الالوهيمى :

يتميز هذا المصدر (١٤) باستخدام اللفظ « الوهيم » للدلالة على الالوهية (١٥) ، فى مقابل اللفظ « يهوه » المفضل عند اليهوى • وكما يتضح أخذ هذان المصدران اسميهما من لفظى الالوهية فيهما • ويحدده بعض النقاد بالقرن التاسع قبل الميلاد ، بينما يؤرخ له من يعتقد فى تأخره عن اليهوى بحوالى ٧٥٠ ق•م• ويتضح من مادته عند مقارنتها بمادة المصدر اليهوى أنه يتخذ موقفا معارضا من الاتجاه اليهوى بصرف النظر عن قدمه أو حداثته بالنسبة لليهوى • وهنا ربما يعبر الالوهيمى عن صورة أصلية للديانة والتاريخ خرج عليها اليهوى وعارضها ، أو أن يكون الالوهيمى مصححا لليهوى بمعارضته له وان كنا نعتقد أن الرأى الأول هو الاصوب ، والأكثر اتفاقا مع الرأى الاسلامى كما سنوضح فى الجزء الاخير من هذا البحث • وعلى كل يرى بعض النقاد فى المصدر الالوهيمى الرغبة فى طمس الافكار اليهوية واحلال بدائل الوهيمية لها (١٦) •

ويمكن تلخيص خصائص المصدر الالوهيمى ، والرؤية الدينية الالوهيمية فى التالى :

١ — الشعور الدينى العميق بطاعة الله والولاء له ، ورفض الوثنية ، والتأكيد على التوحيد ، وعلى الوحى ، ودوره فى الديانة •

٢ — على الرغم من وجود الاحساس الذاتى بطبيعة بنى اسرائيل الخاصة الا أن الصلة ضعيفة بين العناصر الدينية والعناصر

القومية ٠ فالعناصر القومية لا تجـذب اهتمام المؤرخ الالوهيمى ، فهو يركز على الاختيار الالهى الدينى ولهدف محدد ، هو عبادة الاله الواحد ، وأصبح الاختيار والوعد الالهى لبنى اسرائيل مشروطا بالتوحيد (١٧) وهو هدف دينى خالص لا تشوبه عناصر قوميـــة عرقية (١٨) ٠ فلا يربط الالوهيمى بين الارض والدين كمـا تعبـر عن ذلك عبارة « أن تملك كأن لا تملك » (١٩) ٠ ونجد فى هذا المصدر تخفيفا ملحوظا للعنصرية المسيطرة على المصدر اليهوى ، والمصادر المتأثرة به ، وعدم اهتمام واضح بفكرة « أرض اسرائيل » واعتبار (حوريب) فى سـيناء مسكنا للرب ، فهى مهبط الوحى وليسـت كنعـان (فلسطين) ٠

٣ ـ البعد الاخلاقى الواضح حيث يركز المصدر الالوهيمى على الجانب الاخلاقى فى حياة بنى اسرائيل ٠ فالوحى والشريعة يكتسبان صفة اخلاقية اكثر منها طقوسية (٢٠) ٠ ومن مظاهر الاهتمام بهذا البعـد الاخلاقى توبيخ بنى اسرائيل على نكثهم العهـد بعبـادتهم للعجل الذهبى أثناء غياب موسى عليـه السلام لتلقى الوحى الالهى، وتوضيح واجبات بنى اسرائيل تجاه الرب ، والجار ، والحض على احترام الجار وأشيائه ٠ كما أن نظرة الالوهيمى التاريخية نظـرة اخلاقية فاختيار يعقـوب عليه السلام يتم على أساس اخــلاقى ، والهدف من قصـة يوسف عليـه السلام هـدف اخلاقى ، كما أن خيـانة بنى اسرائيل هى السبب فى وقوع الهزيمة بهم على يـد العمالقة والكنعانيين (٢١) ٠ ويتضح من الالوهيمى رغبته فى تبرئة ابراهيم ويعقـوب عليهما السلام من الاخطـاء (٢٢) ، الى غيـر

ذلك من المظاهر الموحية بهذا الاهتمام الاخلاقى المسيطر على نظرة الالوهيمى الدينية والتاريخية · وتتوغل هذه النظرة الاخلاقية الى النظرة المستقبلية فيما يختص بمصير بنى اسرائيل ، فيتوقع المصدر الالوهيمى نزول العقاب الالهى ببنى اسرائيل ، وهو عقاب يجلب الدمار العام ، ويحقق سقوط بنى اسرائيل بسبب تركهم للعبادة الصحيحة ، وهجرهم لوصايا الرب (٢٣) ·

٤ ـ سيطرة رؤية الانبياء على نظرة المؤرخ الالوهيمى الذى يهتم كثيرا بالانبياء ، ويصدر على بنى اسرائيل احكاما مشابهة لاحكام الانبياء عليهم ، وهو ينفرد بنسبة النبوة الى ابراهيم ويوسف وموسى عليهم السلام (٢٤) · ويصل حماسه للنبوة والانبياء الى اعلان الرغبة فى ان تتحول جماعة بنى اسرائيل الى جماعة من الانبياء (٢٥) · وينفرد هذا المصدر أيضا بنسبة الالهام الالهى للسبعين شيخا الذين صعدوا مع موسى عليه السلام الى الجبل ، حسب رواية سفر العدد ١١ : ١٤ ـ ٣٠ · وبسبب هذا الاهتمام بتراث الانبياء اعتبر كثير من النقاد المصدر الالوهيمى البداية الحقيقية لحركة النبوة فى بنى اسرائيل · وهذا يعلل نسبة المصدر الالوهيمى فى التوراة الى النصف الثانى من القرن الثامن قبل الميلاد حسب رأى بعض النقاد (٢٦) · فهذا التاريخ شهد بداية ظهور الانبياء وانتشار دعوتهم فى بنى اسرائيل · ولهذا يميل المصدر الالوهيمى الى التركيز على التراث الموسوى (٢٧) ·

٥ ـ على الرغم من أن المصدر الالوهيمى يعود فى أصله الى الشمال الا أن هدفه يتصف بالاهتمام العام ببنى إسرائيل

عامـة ، وبدون تركيز على الشمال أو الجنوب ، والخطيئة عنـده خطيئة كل بنى اسرائيل ، ولذلك فالعقاب الالهى شامل للجميع(٢٨) ٠

٦ - يفتح المصدر الالوهيمى الباب واسـعا امام بنى اسرائيل لاعلان توبتهم ، وندمهم على ما اقترفوه من أخطـاء ، وعن طريـق التـوبة والندم يحدث العفو الالهى (٢٩) ٠ وينكر المصدر الالوهيمى الدور الذى تلعبه فكرة المسيح المخلص فى تحقيق الخلاص الالهى لبنى اسرائيل ٠ فالخلاص يتم عن طريق التوبة والندم ، والعـودة الى العبادة الصحيحة ، وليس عن طريق المخلص ٠ ولاشـك أن فى هذا تأكيد على دور الانسان فى تحقيق الخلاص لنفسه ، وبعمـلـه وبتوبته ونـدمه على ما قـدم من ذنـوب ٠ وفى هذا أيضا تأكيـد على صفة المباشرة فى العلاقة بين الله والانسان ٠ وتصور هـذه العلاقة المباشرة فى شكل عهـد بين الانسان والله ، يركز فيه على دور الانسـان الايجابى فى هذا العهـد ، والا سيفقد الانسان علاقته بالرب الذى يوصف بأنـه الـه الشعور والوجدان ، ورب الوصايا بما فيها من تأكيـد على وحدانيتـه وتنزيهـه برفض تصويره ، أو تشبيهه بأى من خلقـه ومنع القول بامكانية رؤيته (٣٠) والدليـل على ذلك عند الالوهيمى هو ظهور الرب لابراهيم وابيمالك ويعقـوب فى احلام ورؤى وليس ظهوره بشخصه ٠ وعلى الرغم من هذا فالاله ليس بعيدا عن الانسان ، والطريق المقرب اليه هو طريق الروحانية ، والتمسـك بالوصايا ، والتوبة عن الاخطاء ٠ ويتضح من هذا كله التركيز على تنزيه الالـه ورفض كل وسائل التجسيد والتشبيه فى وصـفه ، وكذلك رفض الافكـار الانثروبومورفيه فى طبيعـة الالوهية (٣١) ٠ وللتأكيد على العلاقة المباشرة بين الانسان واللـه

يتخذ المصدر الالوهيمى موقفا ضد الكهنوت بسبب توسطه بين الانسان والله ورفضه للمباشرة فى العلاقة بينهما ·

٧ - يبدو المصدر الالوهيمى اكثر تسامحا فى نظرته الى المصريين من بقية المصادر فهو يعتبر الجوارى المصريات مسؤولات عن انقاذ حياة اطفال بنى اسرائيل ، ومن بينهم موسى عليه السلام، وذلك لانهن « يخشين الله » (٣٢) · ويفسر هذا المصدر لجوء موسى عليه السلام الى مدين بأنه راجع الى سوء تفاهم بينه وبين بنى جلدته من الاسرائيليين ، حيث فشل موسى عليه السلام فى أن يجد تفهما منهم لوضعه · وبالاضافة الى هذا فان المصدر الالوهيمى يصور خروج بنى اسرائيل وهم على علاقة طيبة بالمصريين · حيث نقرأ « وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين » وكذلك : « وكان الرجل موسى ذا مكانة كبيرة فى أرض مصر وفى نظر عبيد الفرعون وفى نظر الشعب » (٣٣) وغيرها من العبارات الدالة على تسامح الالوهيمى ونظرته غير المعادية للمصريين ·

ثانيا : المصدر اليهوى :

يتميز هذا المصدر (٣٤) باستخدام اللفظ « يهوه » للدلالة على الالوهية (٣٥) وبه سمى عند علماء نقد التوراة ·· ويتضح من مادته وحدتها ، واتجاهها التوفيقى ، وتأثرها بالاعمال الادبية الكلاسيكية فى مصر وبابل · وقد اختلف النقاد فى التأريخ له فأعتبره بعض النقاد من نتاج القرن العاشر قبل الميلاد (٣٦) ونسبه بعضهم الى القرن التاسع ق·م· وهو بهذا أقدم من المصدر

الالوهيمى ، بينما اعتبره آخرون أحدث من الالوهيمى · وأهم الخصائص التى تميز المصدر اليهوى الربط القوى بين الدين والقومية ·

وهى صفة تخص هذا المصدر دون غيره ، وان ظهرت فى غيره من المصادر فذلك من تأثيره · ومن أهم مظاهر هذا الربط بين الدين والقومية الاهتمام الواضح بمفاهيم الارض والملك ، والتفاخر بالملكية والمملكة (٣٧) ، والثناء على انتصارات بعض ملوك بنى اسرائيل ، والحماس السياسى القومى ، وربط ذلك بالعقائد والطقوس ، والميل الواضح الى تفضيل حياة الزراعة على الحياة البدوية الصحراوية ، ففى الاولى يتحقق الاستقرار وتنمو القومية المرتبطة بالأرض ويتم تطوير العقيدة وطقوسها حول الحياة الزراعية (٣٨) · ويعتبر عصر داوود عليه السلام العصر الذهبى عند المؤرخ اليهوى فهو العصر الذى تحققت فيه كل الافكار السابقة ، وتم فيه الربط بين الرب والشعب والارض فى ثالوث لا ينفك · وهكذا فعصر داوود نهاية لنظام قديم ، وبداية لنظام جديد تم فيه تطويع التراث الاسرائيلى القديم ، وفسرت وعود الرب مع الآباء تفسيرا جديدا يركز على العنصر القومى ، فالاختيار الالهى والوعود الالهية أصبحت جميعا تدور دائرة واحدة تبدأ بالخروج من مصر وتكوين جماعة بنى اسرائيل فى سيناء ، وتنتهى بالحصول على الاستقرار والارض فى عصر داوود · ويصور المؤرخ اليهوى الرب « يهوه » فى صحبة شعبه المختار ليمكنه من الاستقرار · ويجب ان نعرف ان هذا المصدر هو الذى خلق فكرة أرض اسرائيل « كمصطلح مفضل يطلق على كنعان الارض الممتلئة عسلا ولبنا (٣٩) · ومن مظاهر الربط بين الدين والقومية فى هذا المصدر اعتبار « يهوه » الها لبنى اسرائيل ،

والتركيز على ارتبـاط الرب بشعبه المختـار ، ومن ثم التركيز كذلك على مفهوم الخلاص الذى يحققه الرب لشعبه ويعود الى هذا المصدر كل ما يتعلق بالافكار المسيحانية والنبوءات الخلاصية المنتشرة فى صفحات التوراة (٤٠) ٠

وهكذا يتضح من اهتمام هذا المصدر الاتجاه الىابراز العناصر القومية وتفسير الدين على أساسها ، وهو يقف ضد عالميـة الدين والتوحيد على الرغم من عودته بالعهد الى ابراهيم (عليه السلام)، واشـارته الى الوحـدة الرئيسية فى عبادة ابراهيم ، ووصفه الـه ابراهيم بأنه اله العالم ٠ وهو ينتهىفى كل هذا الىتخصيصالتوحيد والوقوع نهائيا فى براثـن الخصوصية فى الدين والعنصرية فى العبـادة ٠

ثالثا : المصدر الكهنوتى :

أطلق على هذا المصدر (٤١) اسم المصدر الكهنوتى لانـه من عمل كهنة الهيكل الذين عكفـوا على تحرير المصـدرين الالوهيمى واليهوى ، فزادوا عليهما اضافات جديدة مطولة من مصادر زعموا أنها كانت موجودة فى الهيكل المدمر (٤٢) ٠ ويعود تاريخ ظهـور هـذا المصدر الى فترة السبى البـابلى (٥٨٦ ـ ٥٣٨ ق٠م) ٠ ويتفق النقاد على نسـبة هذا المصدر الكهنوتى الى عزرا حوالى منتصف القرن الخامس ق٠م (٤٣) الذى ضم هـذا المصـدر الى المصادر السابقة عليه فأصبح واحـدا من عناصر بنـاء التوراة الحالية ٠ ويعتبره بعضهم آخـر مصادر التوراة من ناحية الظهور الزمنى ، ويـدل على ذلك أيضا أسـلوبه الادبى ولغته ، ومضامينه

الدينية ، كما أن الطقوس والشعائر والوصايا والاوامر العقائدية التى يضمها تدل جميعها على درجة من التطور توحى بتأخرها الزمنى ، وأنها تأتى فى اخر مرحلة من مراحل تطور الديانة اليهودية وطقوسها .

ومن أهم ما يميز مادة هذا المصدر المنتشرة فى التوراة الحالية تركيزها الواضح على العبادة وتنظيم الطقوس والشعائر والفروض الدينية والاحكام التشريعية . فمن الامور التى تعالجها مادة المصدر الكهنوتى قوانين السبت ، والختان ، والوصايا ، والاعياد ، والمواسم الدينية . ويهتم أيضا بالنظم والتشريعات القانونية القديمة الخاصة بالعبادة والكهنوت . وتسرى عبر هذا المصدر محاولة استنباط العادات والشعائر الطقوسية من مناسبات وأحداث تاريخية (٤٤) ، وتأخذ المادة التشريعية عادة مكان الصدارة على المادة التاريخية ، بعكس موقف المصادر السابقة التى قدمت الاحداث التاريخية على القوانين والتشريعات المستمدة منها ، وهو الوضع الطبيعى ، فالمنطقى هو أن تسبق الاحداث التاريخية تلك التشريعات المأخوذة عنها . ويتضح من هذا أن مؤرخ المصدر الكهنوتى يستفيد من الاحداث التاريخية ، ويستغلها للتدليل على تشريعاته وتبريرها ، كما يستخدم خيطا تاريخيا رفيعا للربط بين أطراف تشريعاته الكهنوتية المتباعدة . وهذا على كل حال شكل من أشكال ربط الدين بالتاريخ واحداثه ، تلك السمة المميزة للديانة اليهودية . ولا يتوقف اهتمام المصدر الكهنوتى بالتاريخ عند هذا الحد بل نجد أن هذا المصدر يحاول عرض ديانة بنى اسرائيل ومؤسساتها فى اطار التاريخ العام . فهو

يقدم عرضا تاريخيا متواصلا من بداية الخلق الى السبى معبرا عن الامل فى العودة من المنفى (٤٥) ، وتميز تاريخه عبارات خاصة مثل « هذه أجيال » و « هذا كتاب أجيال » ٠ ونظرا لدقة المصدر الكهنوتى فى عرض هذه التفاصيل التاريخية والتشريعية ظن بعض النقاد القدامى أن هذا المصدر يمثل العمل الاساسى الاقدم والاكثر صحة فى بناء التوراة ٠ ولكن نقاد القرن التاسع عشر ، امثال جراف وكوينن وفلهاوزن ، اثبتوا عدم صحة هذا الرأى ، واعتبروا المصدر الكهنوتى آخر مصادر التوراة من حيث الترتيب الزمنى وأثبتوا هم ونقاد القرن العشرين أن محررى المصدر الكهنوتى هم المسؤولون عن تثبيت نصوص الكتب الاربعة الاولى من التوراة الحالية وهى كتب « التكوين » و « الخروج » و « اللاويون » و « العدد » ٠

رابعا : المصدر التثنوى :

المصدر التثنوى هو أساس سفر التثنية ، الكتاب الخامس والاخير من كتب التوراة الحالية ومنه أخذ سفر التثنية اسمه ، والمقصود هنا تثنية القانون الذى تلقاه موسى عليه السلام فى سيناء ، وتكملتها بالتشريعات المعطاه فى موآب ٠ ويطلق على هذه التشريعات فى سفر التثنية اسم « تثنية التوراة » (٤٦) ٠ ويؤكد النقاد أن المصدر التثنوى اعتمد على كتاب قديم عثر عليه فى الهيكل ٦٢٢ ق٠م ، ويعود هذا المصدر الى الفترة ما بين ٦٠٠ و ٥٥٠ قبل الميلاد (٤٧) ٠

وأول ما يميز هـذا المصدر محاولته التوفيقية بين المصدرين الألوهيمى واليهوى ، وبين تراث الشـمال وتراث الجنوب ، أى تراث اسرائيل ويهـوذا بعد انشقاق المملكة · فهـو يحتفظ بالاتجاه القومى العنصرى لليهـوى ويضـيف اليه المثاليـة الاخلاقيـة للالوهيمى (٤٨) · ويعتقد بعض النقـاد امثـال ويلش وآلت وفون راد أن تأثير الالوهيمى على التثنوى اكبر بكثير وأبعد عمقا من تأثير اليهوى عليه ، ولهذا السبب فهم يميلون الى اعتبار التثنوى من نتاج الشمال حيث ظهر الالوهيمى واحكم سيطرته (٤٩) ·

ومن مظاهر تأثير الالوهيمى الواضحة على التثنوى استخدام الأخير لألفـاظ الالوهيمى ، واتصـاف الاله بالعدالة والرحمة ، وكذلك أخـذه بالبركات واللعنـات الالوهيمية حسـب الوضـع الدينى لبنى اسرائيل ، وهو الوضع المتـأرجح بين الاخـلاص لله ومعصـيته (٥٠) · وبالاضافة الى هذا يعطى التثنوى من خلال التراث الالوهيمى دورا كبيرا ورئيسيا لموسى عليه السلام فى بنـاء مفاهيم سفر التثنية · ويتضح أيضا التركيز على التجربة الشخصية فى الدين من خلال العلاقة الذاتية المباشرة بين الانسان والله · ومع ذلك فهناك اختلافات واضحة بين التثنوى والالوهيمى أهمها عـدم اهتمام التثنوى بآباء بنى اسرائيل (ابراهيم ـ اسـحاق ـ يعقوب ـ يوسف وأخوته) وتركيزه على موسى شخصيته الرئيسية ومحور اهتمامه · أما عن تأثير اليهوى على نظرة التثنوى فيظهر فى ربـط التثنوى بين الاله والشعب، واعتبار بنى اسرائيل «شعب الله»، والتأكيد على أخـوة بنى إسرائيل ، وحب الاله الغيـور لهـم ، ويؤكد على امتلاكهم للارض بحفظهم لوصايا الرب (٥١) ، الى غير ذلك من أفكار

توضح تأثير اليهوى • وكما تأثر التثنوى بالمصادر السابقة عليه فقد ترك تأثيره الواضح على بعض كتب العهد القديم ، من بينها مجموعة الكتب التاريخية (من يشوع الى الملوك) ، وعلى اصلاحات نحميا ، وآراء سفر أخبار الايام •

ملاحظات مقارنة فى المصادر وعلاقتها الداخليـة فى نص التوراة :

بعد هذا العرض السابق لمصادر التوراة يبقى لدينا تعليق حول العلاقات الداخلية لهذه لمصادر داخل نص التوراة حتى تتضح لنا بنية التوراة وهل نجح محرروها وكاتبو مادتها فى اظهار التوراة كوحدة لا تعرف التجزئة ، أم فشلوا فى ذلك ؟

ولتسهيل هذه المهمة يجب أن نتصور الوضع الذى بنيت التوراة الحالية على أساسه • فالمصادر المذكورة وغير المذكورة اعتمدت جميعها على مصدر أولى قد يكون هو النص الاصلى للتوراة ، ولكن فى الغالب أنه مصدر قديم قريب العهد بنص التوراة الاصلى الموحى به • واعتماد هذه المصادر على هذا المصدر القديم لم يكن اعتمادا سلبيا على طول الخط • فقد تم اخضاع هذا المصدر القديم للعديد من التعديلات والتغييرات التى تعبر عن وجهة نظر المصدر الجديد •

وفيما يختص بعملية تركيب مادة هذه المصادر ، وتوحيدها فى عمل واحد ، فقد تمت هذه العملية التركيبية على مراحل

متواليــة تفصل بينها فترات زمنيــة مختلفة الطول والقصر ، ولكنها تصــل جميعها الى ما يقــرب من الألف عام ، ما بين تاريخ أقــدم المصادر وأحدثها قبل تثبيت نص التوراة على الوضع الذى نعرفه اليوم • ونتصور أن هذه العملية تمت على النحو التالى : وجد كل مصــدر جديد أمامــه مادة قديمة تتبع مصدرا معينا أو أكثر من مصدر ، فحـــاول البحث عن مكــان داخــل نص التوراة لمادتــه الجديدة • وكان عليــه بعد ذلك أن يوفق مادتــه الجديدة بالمـــواد القديمة التابعــة للمصادر الاخرى ، ويقــوم بعملية تحرير الهدف منهــا تحقيق وحــدة النص بعد اضافة المــادة الخاصة به • وعادة ما يكون صاحب المصدر الجديد ذا رؤيــة دينيــة تاريخية ، ولهــذا نجــده يغير من مواد المصادر السابقة عليه لكى تناســب هـــذه الرؤيــة الخاصة بــه •

وعلى اساس هذا التصـــور الســـابق نستطيع أن نقول ان صاحب كل مصــدر من مصــادر التوراة هو مؤلف ومحــرر فى نفس الوقت • فهو مؤلف لأنــه صاحب مادة جديدة كتبها بنفســه ، أو وجدها ، وأراد اضافتها الى نص التوراة الموجود أمامــه • وهو محرر لانــه جمع هــذه المــادة الجديدة الى مواد المصــادر الاخرى فى شكل يجعل من العمل ، كما قلنــا ، وحــدة واحــدة • وفى ســبيل تحقيق هــذا الهدف أجرى كثيرا من التعديلات بالحـــذف والاضافة والتصحيح والتبديل الى غير ذلك من الوسائل التى تمكنه من صبغ نص التوراة الصبغة المعبرة عن نظرته الدينية والتاريخية • ومن أهم مظاهر هذه العمليات التحريرية المتشــابكة داخــل نص التــوراة أن النص فقــد وحــدته الاســاسية ، وأصبح واضـــحا

للعين الناقدة أنه يتكون من مجموعة أعمـال ضمت الى بعضـها البعض عن طريق عمليـات تحرير دقيقـة جـدا لا يتمكن القـارىء العـادى من اكتشافها • وبالفعل تداخلت مواد المصادر فى النسيج العـام للتوراة ، وأصبحت تبـدو كعمل واحد محكم فى نظر الانسان اليهودى المستخدم لهـا فى حياته الدينية ، وهكذا أيضـا فى نظـر الانسـان المسيحى الذى يستخدم التوراة كجزء من الكتـاب المقدس عنده ، والذى يضم العهد القديم والعهد الجديد • وهذا الاستخدام الدينى البحت للتوراة عند اليهودى والمسيحى يطغى فيه الشـعور الدينى على التحليل العقلى فيجعله ذلك عاجزا عن كشف ما بها من اختلافات نصية وتناقضات فى المعنى ، وعن اكتشاف الطبيعـة التركيبية للتوراة كعمل دينى •

وفيما يختص بعلاقات المصـادر داخل نص التوراة نخرج بالنقـاط التاليـة :

أولا : أن هنـاك مصدرا أساسيا هو المحور الذى تـدور حوله بقية المصادر ، وأن مادة هذا المصدر القديم قد أوشكت على الضياع بسبب كثرة ما تعرضت له من عمليـات تحرير على يـد المصادر حتى أصبح من الصعب التعرف عليهـا فى النص الحـالى للتوراة •

ثانيا : أن المصـادر المختلفة للتوراة يجب النظر اليهـا على أنهـا مدارس دينيـة تاريخية تعبر عن اتجاهات دينية وتاريخية ، وربمـا اقتصادية واجتماعية أيضـا • فمادة هه المصـادر لا يمكن نسبتها الى شخص بعينـه ، ولكنها من عمل جماعات من رجـال

الدين اليهود ، تنتمى الى فترات تاريخية متباينة ، وتعبر عن وجهات نظـر ورؤى خاصـة فى التراث اليهودى دينـا وتاريخا ٠

ثالثا : أن كل مصدر جديد يحـاول تحديد مكان لمادته داخل البنـاء العـام للتوراة ، ويحاول فى نفس الوقت صبغ مادة التوراة بالصيغة التى يراها ، ويتم ذلك عن طريق الحذف والاضافة والتغيير فى النص باللفظ والمعنى ٠ ولذلك نتوقع أنـه مع كل ظهور لمصـدر جديد كانت تتم اعادة صياغة التـوراة بشكل عام حتى تظهر وكأنها ممثلة تماما لرؤيـة أصحاب المصدر الجديد ٠

رابعـا : أن آخـر المصادر هو أكثرها تأثيرا على الشـكل العام للتوراة فى بناءها الاخير ٠ فمن الطبيعى أن أصحاب هـذا المصدر يحاولون اضعاف تأثير المصادر السابقة من أجل اظهـار مادة مصدرهم ، وجعلهـا المحـددة لاتجاه بقيـة المصـادر بـل واتجـاه التوراة ككل ٠ ولهـذا فالشكل الحالى للتوراة هـو من عمل المصـدر الاخير وهو المصدر الكهنوتى الذى حرر أصـحابه مادة الاسفار الخمسة ، ورتبوها على الشكل الذى نعـرفه الان ، وثبتـوا نصوص التوراة ٠ ولا يعـلم مـدى التغيير الذى أصـاب نص التوراة على يـد المحرر الكهنوتى ، ولكن من المؤكـد أنه قام بأكبر عملية تغيير ممكنة فى بنـاء التوراة بهـدف تثبيت نصها من ناحية ، وتأكيد رؤيتـه الخاصة وابرازها من ناحية أخرى ٠ وعلى الرغم من أن المحرر الكهنوتى حاول التوفيق بين المصادر السـابقة وبالذات بين الالوهيمى واليهوى الا أنه جعـل من نفسه المنافس لهمـا فى المكانة ، وفى طبيعة المـادة الجـديدة التى أضافها الى

التوراة • والحقيقة أن التوراة فى وضعها الحالى معبرة عن رؤيـة واضعى المصدر الكهنوتى اذ تضاءلت أهميـة المصدرين الالوهيمى واليهوى عن طريق عملية التوفيق بينهما التى مارسها المحررون من رجال الكهنوت •

خامسا : أنـه من الصعب الوصول الى ترتيب تاريخى حقيقى لمصادر التوراة على الرغم من جهود النقـاد فى هـذا السبيل • والسبب الرئيسى فى ذلك يعـود الى أن أصحاب هـذه المصادر لهم رؤيتهم الخاصة فى ماضى التاريخ الاسرائيلى ومستقبله ، ولهم أيضا رؤيتهم فى طبيعة الديانة اليهودية ، ولذلك فكثيرا ما نجـد محاولات لصياغة الحاضر والمستقبل من خلال رؤيـة قديمة معينة ، أو اعادة وضع دينى قديم من خلال استخدام الالفاظ وأساليب كانت مستخدمة من قبل • وقـد سببت هـذه الظاهرة نوعا من الخلل الواضح وعدم الاتزان فى لغـة وأسلوب نص التوراة ، حيث صيغت عبـارات من الماضى فى زمن متأخر ، وأضيفت على أنهـا قديمـة ، كما حدثت بعض المادة القديمة • ولعل من أبرز هـذه العمليات كتاب العهـد (الخروج ٢٠ : ٢٢ ـ ٢٣ : ٣٣) الذى يعتبره بعض النقـاد من أقـدم مصادر التـوراة ، ولكنـه لم يضـف الى نص التـوراة الا متأخرا • ومن ذلك أيضـا محاولة محررى المصـدر الكهنوتى ربط القـديم بالحديث من التشريعات الكهنوتية بخيط تاريخى رفيـع للدلالة على قـدم هـذه التشريعات واستمراريتها فى نفس الوقت ، مع أن الكثير منها حديث العهد ، ومن تصنيف محررى المصـدر الكهنوتى انفسهم •

سادسا : أنه بصرف النظر عمـا اذا كانت المصـادر تعود الى عمل أشخاص مستقلين ، أو من عمل مدارس دينيـة فان هنـاك علاقات تاريخية دينيـة تربط هـذه المصـادر ، ولكن هذا الربط لا يصل بها الى درجـة الوحـدة العضوية بسبب التعارض الواضح فى الهـدف والرؤيـة • وهنـا يأتى المصدران الالوهيمى واليهوى على قائمـة المصـادر من حيث التعـارض والتناقض فى الآراء والمفاهيم • ويتحدد موقف المصادر الاخـرى بالاقتراب أو الابتعاد من أحـد هذين المصدرين على حساب المصدر الآخـر ، أو بالتوفيق بينهما ، كما لاحظنا بالنسـبة للمصدرين التثنوى والكهنوتى •

المبحث الثالث

رؤية اسلامية فى مصادر التوراة الحالية

بعد هذا الوصف التحليلى للتوراة الحالية ومصادرها نعود الى نقطة بحثنا الاساسية ، وهى علاقة الاسلام باليهودية ، وكيفية تحديد هذه العلاقة فى ضوء النتائج التى وصلت اليها حركة نقد التوراة . ويجب أن نشير فى البداية الى ان هذا الموقف النقدى ليس بجديد على المسلمين . فقد كان القرآن الكريم دليلا للعلماء المسلمين فى جهودهم الخاصة بنقد التوراة ، حيث قدم القرآن الكريم أول صورة نقدية اسلامية للتوراة ، وأعطى أصولا علمية منهجية لنقدها تمكن علماء تاريخ الاديان المسلمون عن طريقها من الوصول الى نتائج باهرة فى هذا المجال تضاهى نتائج حركة نقد التوراة فى عصرنا الحالى . ويحتاج التراث الاسلامى فى نقد الكتابات المقدسة عند اليهود والمسيحيين الى عناية كبيرة من الدارسين المسلمين لتوضيح منهجه واتجاهاته النقدية . وهذا النوع من الدراسات لا يهتم به المستشرقون كثيرا ، ولا يودون نشره أو ترجمته نظرا لما فيه من نقد علمى صريح للتوراة والاناجيل . ولهذا فمهمة الخروج بهذا التراث الى دائرة الضوء تقع على عاتق العلماء المسلمين . ولا يجب أن نكتفى ببحث هذا التراث باللغة العربية فقط ، ولكن تجب ترجمته وتقديم أبحاث فيه باللغات الاوربية لما فى ذلك من فائدة للاسلام والدعوة اليه ،

وتوضيح منجزات المسلمين الأوائل فى الدراسات النقدية الدينية ، والتى سبقت جهود الغربيين بعـــدد من القرون ٠

الموقف النقدى الاسلامى من التوراة الحالية :

الموقف الاسلامى من التوراة الحالية واضح وصريح ٠ ويقوم هذا الموقف على عـــدد من المبادىء النقدية الأوليـــة التى لا تقبل أى تغيير من أهمها :

أولا : الاعتراف بوجود توراة أصلية موحى بهـــا من عند الله سبحانه وتعالى ، وتلقاها النبى موسى عليـــه السلام ، وأن هـــذه التوراة اختلف فيها وتعرضت لكثير من الوان التغيير والتبديل فى نصوصها استنادا الى قوله تعالى : « ولقــد آتينـــا موسى الكتـــاب فاختلف فيـــه ولولا كلمـــة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب » (سورة هود ١١٠) ٠

ثانيا : أن هذه التوراة الأصلية لا وجـــود لهـــا فقد تعـــرض نصها لكثير من التعديلات التى ضيعت ملامحه الرئيسية اســـتنادا الى التحدى الالهى الذى اعلنـــه القرآن الكريم على النحو التالى : « قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ٠ فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون » (سورة آل عمران ٩٤) وكذلك قوله تعالى : « وان منهم لفريقـــا يلوون ألسنتهم بالكتـــــاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ». (سورة آل عمران ٧٨) ٠

ثالثا : عدم الاعتراف بوجود نسخ متعددة للتوراة كالنسخة السامرية أو غيرها ، كما هو الحال فى رفض الأناجيــل المتعددة والاعتراف بوجود انجيل واحــد أصلى ·

رابعا : الاعتراف بوجود مصادر انسانية عرفت طريقها الى نص التوراة واختلطت بالمصدر الالهى لها استنادا الى قوله تعالى : « فويل للذين يكتبون الكتــاب بأيديهم ثم يقولون هــذا من عند الله ليشتروا بــه ثمنــا قليــلا · فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون (سورة آل عمران ٧٩) · وكذلك قوله تعالى « فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم » (سورة البقرة ٥٩) · وكذلك أيضــا قوله تعالى : « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقــد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمــــون » (سورة البقرة ٧٥) ·

خامسا : أن دخــول المصادر الانسانية الى نص التوراة هــو السبب الاول والاخير للاختلاف فيها · وهذا المبدأ النقدى قــد أقره القــرآن الكريم فى قوله تعالى : « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيــه اختلافا كثيرا » (سورة النساء ٨٢) ·

وسائل التغيير النصى للتوراة حسب التصور القرآنى :

كما سبق القول ، أكــد القرآن الكريم على تدخــل اليــــد الانسانية فى نص التوراة الأصلية الموحى بهــا من عند الله سبحانه وتعالى · وقــد عكف علماء نقــد التوراة المسلمون ـ قديما وحديثا على دراسة نص التوراة الحالى من أجل الوصول الى تحديد هــذا

المصدر الانسانى . وقد اتخذ هؤلاء العلماء من القرآن الكريم دليلهم النقدى الاول ، والمقياس النقدى الذى يمكن عن طريقه معرفة ما هو من الوحى ، وما هو من غير الوحى فى نص التوراة . وساعد على ذلك أن القرآن الكريم قدم للناقد المسلم أشكالا متعددة لامكانية تطبيق النقد النصى المصدرى على التوراة ، وأعطى وسائل كثيرة لاحداث التغيير فى نص التوراة نذكر منها على سبيل المثال التحريف ، والتبديل ، والنسيان ، والاخفاء ، والظن الى غير ذلك من وسائل التغيير فى النص المقصودة وغير المقصودة . ولاشك فى أن هذه الوسائل تختلف فى درجة ما تحدثه فى النص من تغيير . ولعل أقواها وأكثرها تلاعبا بالنص وتغييرا فى معناه ما ذكره القرآن الكريم باسم التحريف والتبديل . والتحريف عملية تجرى على النص من أجل تغيير معناه وذلك عن طريق نقل كلمات من أماكنها كما تشير الى ذلك الآية : « يحرفون الكلم عن مواضعه » (المائدة ١٣) ، وكذلك قوله تعالى : « يحرفون الكلم من بعد مواضعه » (المائدة ٤١) ، أما التبديل فهو تبديل معنى بمعنى آخر ، أو تبديل قول بقول ، كما يتضح من قوله تعالى : « فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم » (البقرة ٥٩) . وكذلك قوله تعالى : « فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم » (البقرة ١٨١) . وكما قلنا فالتحريف والتبديل من أخطر انواع التغيير التى تحدث للنص ، ففى حالة نص التوراة يتحول النص بفعل التحريف والتبديل الى نص انسانى أو ، على أقل تقدير ، يصبح نصا مختلطا اختلط فيه النص

الاصلى الالهى الموحى بــه بالعنصر الانسانى الدخيل عليــه فغيــر من ملامحه ومعناه تغييرا ملحوظا ٠

والى جانب التحريف والتبديل ، هنــاك وسائل أخرى ذكرها القرآن الكريم لا تقــل خطورة فى تأثيرها عن التحريف والتبديل ، وان كانت لا ترتفع الى درجة التحريف والتبديل فيما يتعلق بمـــا تحدثه بالنص من تغيير ٠ فأصحاب هــذه الوسائل آثــروا عـــدم التلاعب بالنص ، أو الاقتراب منــه بالتغيير فيــه ، ولكنهم اكتشفوا وسائل اخرى تحقق الغــرض المنشــود دون الحــاق أى تغيير فى النص الاصلى ٠ ومن هــذه الوسائل يذكر القــرآن الكريم ما يلى :

١ ـ الاخفاء : كما يبدو من قوله تعــالى : « تجعلونه قراطيس تبــدونها وتخفون كثيرا » (الانعام ٩١) ٠ وكذلك قوله تعـــالى : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لــكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتــاب ويعفو عن كثير » (المائدة ١٥) ٠

٢ ـ الكتمــان : كما يتضح فى قوله تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقــا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » (البقرة ١٤٦) وكذلك قوله تعالى : « واذ أخــذ الله ميثــاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للنــاس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهـــورهم واشـــتروا بــه ثمنــــا قليــلا فبئســ ما يشـــترون » (آل عمران ١٨٧) ٠

٣ ـ الباس الحق بالباطل : كما فى قوله تعالى : « يا أهــل الكتــاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون »

(آل عمران ٧١) · وكذلك قوله تعالى : « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون » (البقرة ٤٢) ·

٤ ـ الكـذب والتكذيب : كما يتضح فى قولـه تعالى : « قل فأتـوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين · فمن افترى على الله الكذب من بعـد ذلك فأولئك هم الظالمون » (آل عمران ٩٣ ـ ٩٤)· ومنـه أيضا قوله تعالى : « ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » (آل عمران ٧٨) ·

٥ ـ لوى الألسـنة بالكتـاب : « فى قوله تعالى : « وان منهم لفريقـا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكـذب وهم يعلمون » (آل عمران ٧٨) ·

٦ ـ التعطيل : المقصود تعطيل أحكام التوراة وعـدم اقامتها كما يتضح فى قوله تعـالى : « ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيـل وما أنزل اليهم من ربهـم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمـة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعلمون » (المائدة ٦٦) · وكذلك قوله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيـات الله والله لا يهدى القـوم الظالمين » (الجمعـة ٥) وقوله تعالى : « قل يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم » (المائدة ٦٨) ·

٧ ـ الايمان ببعض الكتاب والكفر ببعض : كمـا يتضح في قـوله تعالى : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » (البقرة ٨٥) ٠

٨ ـ الاهمـال : كما يتضح فى قوله تعالى : « ولـما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون » (البقرة ١٠١) ٠ وكذلك قـوله تعالى : « واذ أخـذ الله ميثـاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننـه للنـاس ولا تكتمونه فنبـذوه وراء ظهورهم واشتروا بـه ثمنـا قليـلا فبئس ما يشترون » (آل عمران ١٨٧) ٠

٩ ـ الظن : كما يتضح فى قوله تعـالى : « ومنهم أميـون لا يعلمون الكتاب الا أمانى وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هـذا من عند الله ليشتروا بـه ثمنا قليـلا ٠ فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهـم مما يكسبون » (البقـرة ٧٨ ـ ٧٩) ٠

١٠ ـ النسيان : ويتضح فى قوله تعالى : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسـوا حظـا مما ذكروا بـه ٠٠ » (المائدة ١٣) ٠

وتوضح هـذه الوسائل مجتمعه الطـرق التى تحولت بهـا التوراة من نص الهى الى نص انسانى خطـه رجال الدين اليهـود بأيديهم ٠ ويجب أن نذكر هنـا أن هـذه الاشارات النقدية القرآنية

تقـر بتعدد مصادر التوراة ، وأنها فى شكلها الحالى لم تعد تمثل الوحى بسبب تدخل اليـد الانسانية فى بنائها . وقـد وصلت حركة نقد التوراة فى الغرب اخيرا الى هذه النتيجةالتى تقرها القـــرآن الكريم منـذ أربعـة عشر قرنـا . ولا نعجب اذا عرفنا أن معظـم المصطلحات النقـدية القرآنية ووسائل التغيير النصى التى ذكرناها سـابقا أصبحت من مقومات المنهج النقـدى للتوراة الذى تبنـاه علمـاء نقـد الكتـاب المقدس (العهدين القـديم والجديد) منـذ القـرن التاسع عشر الميلادى . ويحتـاج الامـر الى دراسـة مدى تاثير الدراسـات القرآنية والاسلامية على التفكير النقـدى الغربى خلال القرنين الماضيين ، فنحن نعتقـد أن كثيرا من المستشرقين قد سـاهم فى تعريف علمـاء نقـد الكتاب المقـدس بالمتصور النقـدى القرآنى والمنهج الذى طـوره القرآن الكريم فى نقـد الكتـابات اليهـودية والمسيحية . هـذا بالاضافة الى أن بعض كبار علمـاء نقد الكتاب المقدس كانوا انفسهم من المستشرقين المهتمين بالدراسات الاسلامية ، ولاشك فى انهـم تأثروا الى درجـة كبيرة بحركة النقد الاســلامية للكتابات اليهودية والمسيحية . ولا نريد أن ندخل فى عمليـة احصاء لهؤلاء المستشرقين ، ولكن يجب أن نكتفى بذكـر أن مؤسس حركـة النقـد الحديثـة وواضع أسسها ، ومكتشف ومطور نظرية مصادر التوراة يوليوس فلهـاوزن هو أحـد كبـار المستشرقين المتخصصين فى الدراسات العربية القديمة والدراسات الاسلامية (٥٢) . وفلهاوزن هو الذى وجـه حركة نقـد الكتـاب المقـدس وتركت نظرياته وأفكاره أثرها الدائم والعميق فى كل مـا

أنتجته هـذه الحركة من فكر حتى وقتنا الحالى • ونرى ضرورة ان يهتم الباحثون المسـلمون بتوضيح أثـر منهج النقـد القـرآنى للكتابات اليهودية والمسيحية وأثر كتابات العلماء المسلمين النقدية فى هـذا المجال على علمـاء الغرب من المستشرقين الذين تأثـروا بطريق مباشر ، وغير المستشرقين من النقـاد الذين وصلهم التأثر بوسائل غير مباشرة • ولعـل هذا الجانب من الدراسـات يـلقى الضوء على صفحة مجهولة من صفحات تأثير الفكر الاسلامى على الفكر الدينى الغربى فى عصر طغت فيـه افكار الغرب ونظرياته على تفكير المسلمين •

النقـد الاسلامى لمصادر التوراة :

حاولنـا فى العـرض السـابق لمصـادر التوراة أن نوضح اتجاهات هـذه المصـادر والعـلاقات الداخليـة بينهـا فى نص التوراة • واستنادا الى ما قدمناه من معلومات عن هذه المصـادر نحاول الآن بلورة الموقف الاسلامى من هـذه المصادر ، وما تقدمـه من رؤى تاريخية ودينية • ويجب أن ننـوه فى البداية الى أننا لن نسير على الترتيب الذى وضعناه سـابقا لهذه المصادر بل سنجعل أولهـا فى العرض السابق (المصدر الالوهيمى) آخرها فى هذا الجـزء من الدراسة الخاصة بتحديد الموقف النقدى الاسلامى ، والسبب فى ذلك يرجع الى النتيجة النهائية التى وصلنا اليها فى هـذه الدراسة وهى : أن المصدر الالوهيمى يعتبر أقرب مصـادر التوراة اتفاقا مع الرؤيـة الاسلامية للتاريخ والـدين اليهودى • ولهـذا آثـرنا أن نجعـله فى نهـاية هـذا العرض للموقف النقدى

الاسلامى • ويجب أن نشير أيضا الى أن هناك مصادر أخرى فرعية لم نفرد لها ذكرا مستقلا نظرا لانها متأثرة الى حد كبير بنظرة أحد المصادر الرئيسية الاربعة •

وفيما يتعلق بالمصدر اليهودى فان الرؤية الدينية الاسلامية تنكر على أصحاب هذا المصدر ما يلى :

أولا : محاولة ربط الدين بالقومية • فقد وقفت هذه المحاولة فى وجه فكرة عالمية الدين التى أكدها الاسلام ، وأدت بالتوحيد اليهودى الى أن يكون توحيدا غير خالص حيث خصص التوحيد ، وأصبح الاله الواحد الها لليهود فقط ، وتم الاعتراف بوجود آلهة أخرى مع تحريم عبادتها على الاسرائيليين • وهذا يعنى العودة الى العلاقة الدموية العصبية الرابطة بين الشعوب وآلهتها كما كان الحال فى ديانات العالم القديم •

ثانيا : ومن ناحية أخرى يرفض الاسلام رفضا باتا ربط التفكير الدينى بالطبيعة وعناصرها ، وتطوير العقيدة وطقوسها وربطها بالمواسم والدورات الزراعية ، وبالتالى سيطرة الطبيعة ومعطياتها على التفكير الدينى ، وما يمثله ذلك من ردة الى أوضاع دينية قديمة تم التحرر منها عن طريق التوحيد الذى نقل الانسان من عالم الطبيعة وعناصرها الى عالم ما وراء الطبيعة ، وارتقى بالتفكير الانسانى وخلصه من قيود الطبيعة والمادة ، وجعل من الوحى الالهى والعقل المفسر لهذا الوحى مصادر المعرفة الدينية عند الانسان بعد أن كانت الطبيعة مصدره الاساسى • ويجب أن

نذكـر هنـا أن ارتبـاط التفكير الدينى بالطبيعة قد أدى الى تطور مرفوض اسلاميا وهو طغيان النظرة التجسيدية على مفهوم الالوهية حسب الرؤيـة اليهوية ٠

ثالثا : وبالاضافة الى ذلك ، يرفض الاسلام النظرة العنصرية الطاغية على تفكير المؤرخ اليهوى ٠ ومن أهم معالم هذه النظـرة الربط بين الشعب والارض والله فى ثالوث قومى عنصرى لا ينفك ، وقـد أدت هذه النظرة الى الامتناع عن التبشير بالتوحيد فى عالم الشرق الادنى القديم ، ووضع القيود القومية العرقية المانعة لغير اليهـود من الدخـول فى اليهودية ، وتحويل الاهتمـام من التراث السينائى (نسبة الى سـيناء) تراث الوحى والتوحيـد الخالص الى تراث ما يسمى بـ « أرض اسرائيل » ٠ وهـذا المصطلح « أرض اسرائيل » من خلق المصـدر اليهوى وهو يعبر بكل قوة عن الشعور القومى العنصرى الذى اتصف بـه التفكير اليهوى ، والذى أصبح سـمة مميزة ٠ من سـمات الديانة اليهودية ٠

أما عن المصدر التثنوى فهـو يمثل أحـد المصـادر المتأثرة بنظرتى المصدرين اليهـوى والالوهيمى ، ولذلك فقـد جمع فى بنائه بين بعض سـلبيات وايجابيات هذين المصدرين ٠ ويرفض الاسلام تأثـر اصحاب هـذا المصـدر بالنظـرة القومية العنصرية للرؤية اليهوية لنفس الاسـباب التى سـبق ذكرها فى نقد المصدر اليهوى ٠ ومع ذلك فهنـاك آراء تثنـوية تجـد قبـولا وترحيبـا من وجهـة

النظر الاسلامية • ومن بين هذه الآراء اتخاذ المصدر التثنوى موقفا مضادا لفكرة مركزية العبادة التى أخذ بها كهنة اورشليم . وكان هذا فى محاولة للحد من سيطرة هؤلاء الكهنة ، وفتح الباب امام كل الكهنة اللاويين للاشتراك فى الخدمة الدينية فى الهيكل أو خارجه • ومن الامور الاخرى المقبولة اسلاميا تاثر المصدر التثنوى بالرؤية الأخلاقية للمصدر الالوهيمى •

وبالنسبة لتحديد الموقف الاسلامى من المصدر الكهنوتى فهو اكثر هذه المواقف شدة ورفضنا نظرا لان الوضع الحالى فى اليهودية يعود الى عمل الكهنة باعتبار المصدر الكهنوتى آخر مصادر التوراة ، واكثرها تأثيرا على الوضع الحالى للتوراة واليهودية بشكل عام • ومن أهم مآخذ النظرة الاسلامية على المصدر الكهنوتى تلك الصبغة الكهنوتية الاساسية المميزة له ، وتحول الجماعة اليهودية بتأثير أصحاب هذا المصدر الى جماعة كهنوتية • وكان من نتائج هذا التحول منح رجال الدين اليهود سلطة مطلقة فى شؤون الناس ، وقيامهم بدور الوساطة بين الله والبشر ، وقتلهم لروح العلاقة المباشرة بين الانسان والهه ، وتعقيدهم للطقوس والشعائر حتى يصبح تفسير رموزها حكرا عليهم ، وتجميدهم للشريعة اليهودية ، وتكليفهم الناس ما لا يطيقونه من الواجبات والفروض الدينية ، واهتمامهم بالمظاهر الشكلية للدين ، وأهمالهم للايمان الحقيقى والاخلاص فى علاقة الانسان بخالقه • وقد تسبب رجال الكهنوت فى اجهاض الروح الدينية فى اليهودية ، ومحو التجربة الذاتية فى الدين • وقد كان لهذا

تأثيره السلبى على الحياة الدينية اليهودية ، ففقدت الروح الدينية الخالصة وانتهت التلقائية فى العبادة ، وتحولت الديانة اليهودية على أيدى الكهنة الى مجموعة من الافعال والطقوس الدينية المعقدة الخالية من الروح والايمان • ويرفض الاسلام هذا الاتجاه بالدين الى الكهنوتية ، وخلق طبقة وراثية من رجال الدين تتمتع بالتبجيل والتقديس المنافى لروح التوحيد •

المصدر الالوهيمى أقرب مصادر التوراة الحالية الى الرؤية الاسلامية لليهودية •

اتضح من التحليل السابق التعارض الواضح بين المصدر الالوهيمى والمصدر اليهوى واذا كان الموقف الاسلامى من المصدر اليهوى موقفا متشددا رافضا للآراء والاتجاهات الدينية اليهوية للاسباب السابقة الذكر ، فان الموقف الاسلامى من آراء المصدر الالوهيمى تتصف بالايجابية نظرا لما تبناه اصحاب هذا المصدر من افكار دينية قريبة من التصور الاسلامى العام لليهودية • وبعبارة أخرى فان يهودية المصدر الالوهيمى والأجزاء الخاصة به فى التوراة تعطينا أقرب التصورات اليهودية للرؤية الاسلامية لليهودية • ويمكننا احصاء وجوه اقتراب المصدر الالوهيمى من التصور الاسلامى فيما يلى :

أولا : اهتمام المصدر الالوهيمى بطاعة الاله الواحد ، وحضه على الابتعاد عن الشرك والوثنية ، وتأكيده دور الوحى والنبوة •

ثانيا : اتفـاق المصدر الالوهيمى مع النظرة القرآنية فيمـا يتعلق بفكرة الاختيار الالهى لبنى اسرائيل • فالاختيار تم لسـبب دينى ؛ وهو اخلاص العبـادة للالـه الواحـد ، والعمـل على نشر رسالة التوحيـد • وينكر هـذا المصدر الفكرة اليهوية التى تربط بين الاله والشعب وتفسر الاختيار تفسيرا عنصريا يجعل من الالـه الواحـد الهـا لبنى اسرائيل فقط • ومن هنـا فحق الاختيار يسقط اذا نكث بنو اسرائيل بعهدهم الخاص بتوجيه العبادة للاله الواحد ونشر التوحيد • وبهذا يكـون الاختيار مشروطا بتذكر عهـد الله وميثاقه • ويقول القرآن الكريم فى هذا الخصوص : « يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليـكم وانى فضـلتكم على العالمين » (البقرة ١٢٢) • وفى آية ثانية يقول : « يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليـكم واوفـوا بعهـدى أوف بعهدكم وايـاى فارهبون » (البقرة ٤٠) والآيتـان هنـا تؤكدان على الاختيـار الالهى ، وفكرة العهـد الالهى ، أو الميثـاق المذكور فى بعض الآيات القرآنية الاخرى مثل : « واذ أخذنا ميثـاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله •• » (البقرة ٨٢) • ويشـير القـرآن الكريم الى النقض المستمر للعهـد بقوله : « أو كلما عاهدوا عهـدا نبـذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون » (البقرة ١٠٠) • وهكذا نجد القرآن الكريم يؤكد على الاختيار الالهى وتفضيل بنى اسرائيل طالما كانوا متمسكين بعهـد الله ومضمونه : اخلاص العبادة له سبحانه وتعالى وعدم الاشراك بـه •

ثالثا : تميـز المصـدر الالوهيمى على غيره من مصـادر التوراة بتركيزه على الجانب الاخلاقى فى الدين وضرورة تمسك

بنى اسرائيل بالمبادىء والوصايا الاخلاقية الالهية · وقد اتضح من عرضنا للمصدر الالوهيمى تركيزه على الجوانب الاخلاقية فيما يتعلق بواجبات الانسان تجاه الله سبحانه وتعالى ، وتجاه الجار وممتلكاته ، وقد اشتملت الوصايا العشر على جانب كبير من الوصايا الاخلاقية (٥٣) · ووضع هذا المصدر القوانين المنظمة لعلاقة الانسان بالانسان ، وأضفى بعدا اخلاقيا على الوحى والشريعة ، وجعل صفتهما الاخلاقية اكبر واعظم من صفتهما الطقوسية العقائدية · وبالاضافة الى هذا فان مسائل كثيرة فى الدين والتاريخ اليهودى فسرها المصدر الالوهيمى وعللها تعليلا أخلاقيا · ومن أهمها مسألة اختيار يعقوب عليه السلام ، ومسألة الفشل فى غزو الجنوب ، كما أن رؤيته فى قصة يوسف رؤية أخلاقية فى المقام الاول ·

وقد تعرض القرآن الكريم بالتفصيل لنقد الاوضاع الأخلاقية لبنى اسرائيل وهو امتداد لنقد القرآن الكريم لأوضاعهم الدينية بشكل عام · ويرتبط النقد الأخلاقى بالنقد الدينى أوثق ارتباط فى اعتبار نكث بنى اسرائيل لعهود الله معهم جرما اخلاقيا وليس مجرد عدول عن التوحيد وانحراف عنه · بل نجد الميثاق يربط بين التوحيد والاخلاقيات ربطا عضويا لا يسمح بالفصل بينهما فى قوله تعالى : « واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون · واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون » (البقرة ٨٢ ـ

٨٣) • ويواصل القرآن الكريم نقـده الأخـلاقى لبنى اسرائيل لمـا ارتكبوه من أخطاء اخلاقية فى حق الله وحـق جيرانهم وانفسهم • ومن هذه الآيات قوله تعالى : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتـاب أفلا تعقلون » (البقرة ٤٤) • وقوله تعالى : « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » (البقرة ٤٢) • وكذلك قوله تعالى : « ولا تشتروا بآياتى ثمنـا قليـلا واياى فاتقون » (البقرة ٤١) وقوله تعالى : « ان احسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلهـا » (الاسراء ٧) الى غير ذلك من الآيات التى جعلت هدفها تقويم السلوك الاخلاقى لبنى اسرائيل ، وربط هذا السـلوك بالدين والعقيـدة •

رابعـا : يتفق المصدر الالوهيمى أيضـا مع النظرة القرآنيـة فى تكريم هذا المصدر لأنبياء بنى اسرائيل ، والأخذ بأفكارهم الدينية والاخلاقية • وقـد اقترب بهذا من الموقف القـرآنى من الانبيـاء بشكل عام ومن أنبياء بنى اسرائيل بشكل خاص • وقد نقد القرآن الكريم بنى اسرائيل نقـدا صريحا فيما يتعلق بموقفهم من انبيائهم واعتراضهم عليهم ، وعـدم اتباعهم للاصلاحات الدينية والاخلاقية التى جاءوا بهـا • ومن أمثلة هـذا النقـد القرآنى قوله تعالى : « •• أفكلما جاءكم رسـول بما لا تهـوى انفسـكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » (البقرة ٨٧) • وكذلك قوله تعالى : « واذا قيل لهم آمنـوا بما أنـزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينـا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لمـا معهم • قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين » (البقرة ٩١) • ومنه قوله تعالى : « ••

وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » (البقرة ٦١) • وتؤكد هذه الآيات على موقف بنى اسرائيل المعـــــارض للانبيـــاء ورفضهم لرسالاتهم وقتلهم للانبيـــاء اذا ما أصروا على اصلاحاتهم الدينية والاخلاقية •

ومما لاشك فيـه أن المصدر الالوهيمى متأثر برؤيـة الانبياء الدينية والأخلاقية ، ومنه انتقل هذا الاهتمام بالانبياء الى غيره من المصادر ولهـذا فقد اعتبر النقاد المصدر الالوهيمى بداية الحـركة النبوية عند بنى اسرائيل (٥٤) • وقـد عـزل علماء النقـد كثيرا من مظاهر اهتمام المصـدر الالوهيمى بتراث الانبيـــاء وحركتهم الاصلاحية • ومن أهم هذه المظاهر نجد :

١ ـ انفراد المصـدر الالوهيمى بالاعتراف بنبوة ابراهيم عليه السلام (التكوين ٢٠ : ٧) • وقد اعتبره المصدر اليهوى مجـرد أب من الآباء الاسرائيليين • وقـد جعل المصدر الالوهيمى الوعـد الابراهيمى بدايـة للتاريخ وهذا دليـل أهمية نبوة ابراهيم عليـــه السلام واعتبارها بدايـة حركة النبوة (٥٥) •

٢ ـ الحكم الذى أصدره المصـدر الالوهيمى بالنسبة لمصـير بنى اسرائيل متأثر بحكم الانبياء عليهم •

٣ ـ رغبـة المصـدر الالوهيمى فى أن يكون كل بنى اسرائيل أنبياء • وهذا يعنى الاقتناع التام برسالات الأنبياء واصلاحاتهم •

٠ ـ تأكيد المصدر الالوهيمي على مفاهيم التوبة والنــدم والاستغفار (الخروج ٣٢)

ولا شك ان هــذه المظــاهر تتفق مع التصور القرآني حيث نجد القــرآن الكريم يؤكــد على نبــوة ابراهيم عليه السلام في قــوله تعالى : « واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا » (مريــم ٤١) • ويؤكد على التوبة والندم والاستغفار بالنسبة لبنى اسرائيل وضرورة رجوعهم عن المعصية وعودتهم الى الله في قوله تعالى : ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيــا وكذلك نجزى المفترين • والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعــدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفــور رحيم » (الاعراف ١٥٢ ـ ١٥٣) • وكذلك قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : « •• أنت ولينــا فاغفر لنــا وأرحمنا وانت خير الغافرين • واكتب لنــا في هــذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك •• » (الاعراف ١٥٥ ـ ١٥٦) •

خامسا : تتفق نظرة المصدر الالوهيمي والقرآن الكريم فيمــا يتعلق بمفهوم العقــاب الالهي المــدمر لبنى اسرائيل بسبب عصيانهم المتواصل لانبيائهم ونقضهم للعهــود ، وارتكابهم للمعاصي الدينية والاخلاقية • وقد تعددت أشكال العقــاب الالهي لبنى اسرائيل نذكر منها ـ على ســبيل المثــال ـ الشتات في قوله تعــالى : « وقطعناهم في الارض أمما •• » (الاعراف ١٦٨) • وكذلك قوله تعــالى في الآية الســابقة على هذه الآية : « واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يــوم القيــامة من يسومهم ســوء العــذاب ان ربك لسريع العقاب

وانـه لغفـور رحيم (الأعراف ١٦٧) • وفى هذا الخصـوص يجب أن نذكر أن المصدر الالوهيمى قـد اعتبر الشتات عقابا الهيـا لبنى اسرائيل ، كما اعتبر الامم الاجنبية أسواطا مسلطة على بنى اسرائيل بسبب عصيانهم ورفضهم للانبيـاء (٥٦) • ونقـرأ فى القرآن الكريم : « وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتـاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعـد أولاهما بعثنـا عليـكم عبـادا لنـا أولى بأس شـديد فجاسوا خلال الديار وكان وعـدا مفعـولا » (الاسراء ٤ ـ ٥) • وبالاضافة الى الشتات ، حرم الله عليهم كثيرا من الطيبـات : « فبظـلم من الذين هـادوا حرمنـا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا • وأخـذهم الربـا وقـد نهـوا عنـه وأكلهم امـوال الناس بالبـاطل واعتدنا للكافرين منهم عـذابا اليما » (النساء ١٦٠ ـ ١٦١) • وكذلك حكم الله عليهم بالذلة فى الحيـاة الدنيـا : « ان الذيـن اتخـذوا العجل سينا لهـم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجـزى المفترين » (الاعراف ١٥٢) • وكذلك قوله تعالى : « وضربت عليهم الذلة والمسكنة •• » (البقرة ٦١) •

وبالاضافة الى هذه العناصر الاساسية التى يتفق فيها المصدر الالوهيمى مع النظرة القرآنية هناك ايضا بعض الافكار والاحداث الفرعية التى نجـد فيها اتفـاقا بين المصدر الالوهيمى والرؤيـة القرآنية • ومن بين هذه الامور ما يلى :

أولا : اتخـاذ المصـدر الالوهيمى موقف التصحيح للمصادر السـابقة عليه ، وبخاصة المصدر اليهوى • وهو بهذا يقترب فى

نزعته التصحيحية من رغبة الاسلام فى تصحيح التراث الدينى السابق عليه · ومع ذلك فهنـــاك فارق أساسى بين النزعتين التصحيحيتين · وهـذا الفارق هو خصوصية النزعة التصحيحية الالوهيمية فى مقابل عالمية النزعة التصحيحية القرآنية · فالتصحيح الالوهيمى خاص بالتراث الدينى اليهودى بينما التصحيح القرآنى الاسـلامى خاص بكل التراث الدينى للبشرية بما فيه التراث الدينى اليهودى نفسه · وفى الحقيقة يمكننا هنا مقارنة المصدر الالوهيمى فى نزعته الاصلاحية بالمذهب البروتستانتى فى المسيحية والـذى كان هـدفه تصحيح التراث الدينى المسيحى السـابق عليه ·

ثانيا : استخدام المصدر الالوهيمى للفظة « الوهيم » للدلالة على لفظ الجـلالة بـدلا من كلمة « يهـوه » التى استخدمها المصدر اليهوى · ولفظة « الوهيم » تقترب بلاشك فى مبناها ومعنـاها من لفظة « الالــه » ومن اسم الجلالة « الله » وتتصف لفظة « الوهيم » عن لفظة « يهوه » بالشمولية نظرا لان « يهوه » لا تـدل الا على صفة واحـدة من صفات الالوهية وهى صفة « الوجود » (٥٧) ·

ثالثا : هناك نقطة فرعية أخرى يقترب فيها المصدر الالوهيمى من الموقف القرآنى ، وهى النقطة الخاصة بتوجيه اللـوم والعتـاب الى هارون عليه السلام بسبب عجزه عن الوقوف فى وجـه بنى اسرائيل اثنـاء غياب موسى عليه السلام ساعة تلقيه الوحى الالهى فى سيناء · وقـد عاد القوم الى وثنيتهم وصنعوا لهم عجلا ذهبيـا لعبادته · ويذكرنا هـذا بالحوار الذى ورد فى القرآن الكريم بين موسى وهارون عليهما السـلام ، والذى يعـاتب فيه موسى عليه

السلام أخاه هارون عليه السلام : « قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا · ألا تتبعن أفعصيت أمرى · قال يا بنؤم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى » · (طه ٩٢ ـ ٩٤) · وفى موضع آخر من القرآن الكريم يرد ذكر غضب موسى عليه السلام والقائه الالواح بعد أن رأى عودة قومه بنى اسرائيل ، وردتهم الى العبادة الوثنية وعتابه لاخيه هارون عليه السلام : « ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين · قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت ارحم الراحمين · (الاعراف ١٥٠ ـ ١٥١) · ورغم هذا العتاب لم ينتقص القرآن الكريم من مكانة هارون عليه السلام ونبوته ، ويؤكد جهوده فى اثناء القوم عن الوثنية والشرك : « ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا امرى· قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى » · (طه ٩٠ ـ ٩١) ·

رابعا : يتفق المصدر الالوهيمى مع النظرة القرآنية فيما يتعلق بتوجيه الاهتمام الى مهبط الوحى الموسوى فى أرض سيناء بعكس المصدر اليهوى الذى لا يهتم بموقع الوحى الالهى ويركز اهتمامه على ما يسميه « أرض اسرائيل » وهكذا يعتبر المصدر الالوهيمى (حوريب) فى سيناء مسكنا للاله حيث تلقى موسى الوحى الالهى، بل ويذهب المصدر الالوهيمى الى حد كراهية « كنعان » وأفكارها

الطبيعية ويركز على تراث موسى المرتبط بالصحراء . وقد أكد القرآن الكريم على مكانة موقع الوحى فى سيناء فى أكثر من مكان واعتبره مكانا مقدسا فى قوله تعالى : « فلما أتاها نودى يا موسى . انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى » (طه ١١ - ١٢). وكذلك قوله تعالى : « وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا » (مريم ٥٢) . وكذلك قوله تعالى : « فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين » . « يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم » (النمل ٨ - ٩) . ويؤكد القرآن الكريم هذه القداسة والبركة لتلك البقعة الطاهرة بقوله تعالى فى سورة القصص : « فلما أتاها نودى من شاطىء الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أنا رب العالمين » (القصص ٣٠) .

المبحث الرابع

نتائج وتوصيات نهائية فى علاقة الاسلام باليهودية

لقد انتهت بنا الدراسه السابقة الى نتيجة نهائية أساسية الا وهى أن التوراة قد تعددت مصادرها الانسانية ، وضاعت معالم الوحى فيها • وهذه النتيجة تقودنا الى حقيقة هامة ، وهى أن تعدد مصادر التوراة أدى بطبيعة الحال الى تعدد مصادر الديانة اليهودية المعتمدة على التوراة فى أفكارها ومفاهيمها • وفى ضوء هذه النتيجة نرصد بعض التوصيات التى أمنتها علينا هذه الدراسة •

أولا : ضرورة تجنب التعميم فى تحديد علاقة الاسلام باليهودية :

ومن أول التوصيات العلمية التى نوصى بها هنا أن نتجنب التعميم فى تحديد علاقة الاسلام باليهودية ، وأن نتحرى الدقة فى البحث عن هذه العلاقة • فعلاقة الاسلام باليهودية محدودة بمصدر واحد معين من مصادر التوراة وهو المصدر المعبر عن الوحى الالهى • وهذا المصدر ليس له وجود قوى فى التوراة على وضعها الحالى • ولكن من بين المصادر المتعددة للتوراة نستطيع أن نعين مصدرا بعينه يمثل أقرب المواقف التوراتية الى التعبير عن الوحى الالهى • وقد انتهينا فى هذه الدراسة الى أن المصدر الالوهيمى هو أقرب مصادر التوراة تعبيرا عن الوحى الالهى فى التوراة • ومن هنا فالحديث عن علاقة الاسلام باليهودية يجب أن تكون من خلال هذا المصدر الالوهيمى بعد عزله عن

بقيـة المصـادر ، وتخليصه مما لحقـه من شوائب خلال عمليـة تحرير التوراة التي دامت اكثر من عشرة قـرون الى ان اخـذت التوراة شكلها النهائي الذى نعرفه عليها الان .

ثانيا : القرآن الكريم مقياس للوحي في التوراة

ولكن كيف نتعرف على بقايا الوحي الالهي في التوراة ؟ وكيف وصلنا في هذا البحث الى أن المصدر الالوهيمي هو أكثـر المصادر تعبيرا عن الوحي الالهي في التوراة ؟

للاجابة على هذه الاسئلة نقول ان المنهج الذى اتبعناه في هذا السبيل هو اتخاذ القرآن الكريم كمقياس لمـا هو وحي في التوراة مصداقا لقـوله تعالى : « آلـم . الله لا اله الا هو الحي القيوم . نـزل عليك الكتاب بالحق مصـدقا لمـا بين يديـه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هـدى للناس وأنزل الفرقان .. » (آل عمـران ١ ـ ٤) . واسـتنادا الى هذا خرجنـا بالرأى النقدى التالي وهو: ان ما يناسـب الرؤيـة القرآنية من بعض أقوال التوراة فهو الى الوحي الالهي أقرب . وان ما يعارض منها الرؤية القرآنية فهـو بعيد عن الوحي ولا يعبر عن القصـد الالهي . وبتطبيقنا لهـذا المقيـاس النقـدى على مصـادر التوراة المعروفة وصلنـا الى أن المصـدر الالوهيمي في كثير من جوانبه ومفاهيمه يناسب الرؤيـة القرآنيـة في الوقت الذى تعارض فيـه مفاهيم المصـادر الاخـرى هـذه الرؤيـة القرآنية . ولهـذا أيضا حكمنا في النهاية على هذه المصـادر بأنها مصدر التحريف ، ومنبع التبديل الذى طرأ على نص التوراة ، وأثر على البنـاء العـام لليهودية كديانة . ورأينـا

كذلك أن الحديث عن علاقة الاسلام باليهودية يجب أن يركز على علاقة الاسلام بتيار معين فى اليهودية هو تيار التوحيد ، ووفقا لفهم معين للتوحيد ، وهو فهم المصدر الالوهيمى .

ويجب أن ندرك فى نفس الوقت أن هذه النتيجة التى وصلنا اليها من هذه الدراسة ليست ايجابية على طول الخط ، ولكنها لا تخلو من بعض السلبيات والصعوبات التى تواجه الباحث فى محاولة الخروج بهذه النتيجة من دائرة البحث والنظرية الى دائرة التنفيذ والتطبيق ، خاصة اذا أردنا أن نصل بهذه النتيجة الى عقل ووجدان الانسان اليهودى أو المسيحى فى عصرنا الحاضر.

وأول هذه السلبيات أن رؤية المصدر الالوهيمى على الرغم من تعبيرها عن بقايا الوحى الالهى فى التوراة الا أنها لا تخلو من التحريف فى بعض جوانبها . ونعتقد ان هذا طبيعى ومتوقع فى نص خضع لمئات من عمليات التحرير ، ولم يصبح نصا ثابتا الا بعد عدد من القرون . ولا يخفى ان الهدف الاول لعمليات التحرير المتكررة التى خضعت لها التوراة هو تحقيق نوع من الوحدة فى نص متغير وخاضع لادخال مادة جديدة عليه . فكما سبق القول ، كان من الضرورى التوفيق بين المادة الجديدة والمواد القديمة على الرغم من اختلاف الرؤية باحداث تغييرات داخلية فى مبنى النص حتى يبدو فى النهاية وكأنه نص واحد . والصعوبة الناجمة عن هذا تتلخص فى أن مادة المصدر الالوهيمى اندمجت فى غيرها من المواد التابعة لمصادر أخرى ، وأصبح من الصعوبة عزلها عن هذه المواد . وان كان النقاد قد تمكنوا اخيرا من عزل مواد

المصادر بعضها عن بعض الا أن هذا العزل لم يتم فى عقل ووجدان الانسان اليهودى والمسيحى الذى يؤمن بالنص ، ولا تهمه نتائج الجهود العلمية فى نقد الكتاب المقدس • وبهذه الطريقة اكتسب النص وحدة ذهنية فى عقل المؤمن به ووجدانه وان كانت تنقصه الوحدةفى النص لغة وأسلوبا ورؤية •

ثالثا : نزعة الاسلام التصحيحية وقضية الصراع بين الاسلام والاديان

والقضية بالنسبة لنا كمسلمين قضية هامة ، ولا يجب الاكتفاء بمجرد الوصول الى رأى نظرى فى علاقة الاسلام باليهودية بل يجب أن نتعدى ذلك الى محاولة تحقيق فائدة عملية من مثل هذه الدراسات المقارنة • ونستند فى ذلك الى حقيقتين هامتين : الاولى تحقيق نزعة الاسلام التصحيحية ، وذلك بتوجيه العقل اليهودى المسيحى ، وتعريفه بما فى كتابه المقدس من مواطن ضعف وقصور • فهذه المهمة لم تكن فى يوم من الايام هدفا من اهداف حركة نقد الكتاب المقدس فى الغرب • ولهذا ظلت نتائجها العلمية محصورة من حيث الانتشار فى دائرة صغيرة هى دائرة علماء نقد الكتاب المقدس • ولم تتعداها الى كافة اليهود والمسيحين بسبب غياب النزعة التصحيحية لدى علماء النقد • وواجبنا كمسلمين يحتم علينا نشر هذه النتائج واعلام كافة اليهود والمسيحيين بها عن طريق الأبحاث العلمية الموجهة باللغات الاوربية الرئيسية أو المترجمة عن العربية حتى يتحقق التصحيح بالاسلوب العلمى المناسب لانسان القرن العشرين •

والحقيقة الثانية هى اننا كمسلمين نعيش فى عالم أهم ما يميزه ذلك الصراع المرير بين الأديان والايدولوجيات المختلفة · ولا يختلف اثنان فى أن أساس هذا الصراع دينى مهما اتخذ من أشكال سياسية أو اقتصادية أو حضارية ··· الخ · والاسلام ـ منذ ظهوره يعيش هذا الصراع وقد اختلفت نتائج هذا الصراع على قدر جهود المسلمين فى الدفاع عن الاسلام وحضارته عبر العصور ·

رابعا : دور علم مقارنة الاديان

وأهم ما يحتاج اليه الاسلام هنا فى العصر الحالى هو أن توضح صورته النقية ومعالمه فى عقول أصحابه أولا وفى عقول غير المعتقدين فيه ثانيا · ونرى أن الوسيلة الناجحة لتحقيق هذا هى عن طريق مقارنة الاسلام بغيره من الاديان · فهذه الوسيلة المقارنة توضح مميزات الاسلام على غيره من الاديان والايدولوجيات، فتسبب لدى المسلم اقتناعا ذاتيا داخليا مبنيا على معرفة حقيقية بغير الاسلام من أجل الوصول الى حقيقة الاسلام · أما بالنسبة لغير المسلم فهذه الوسيلة المقارنة تؤدى الى اثارة شكوك عقلية لدى غير المسلم فى ديانته فيقترب من الاسلام · وقد ينتهى به الامر الى اعتناقه · وهذا كسب للاسلام فى الحالتين ·

وقد أدرك علماؤنا المسلمون الاوائل هذه الحقيقة فاهتموا بها وأعطوها حقها فى الدراسة والبحث · وكانت النتيجة ظهور

علم إسلامى جديد هو علم « مقارنة الاديان » الذى اهتم بدراسة الاديان الاخرى لتعريف المسلمين بها من ناحية فيزدادوا ايمانا بفضل الاسلام وتقدمه على كافة الاديان ، ولكى يقدموا الاسلام لغير المسلمين فى صورة مقارنة مع ما يملكونه من تفكير دينى مما يسبب اثارة الشكوك فى عقائدهم ، ويفتح الطريق امامهم لتقبل فكرة الاسلام .

ويقدر ما اهتم علماؤنا الاوائل بعلم مقارنة الاديان بقدر ما أهمل علماؤنا المتاخرون هذا العلم ، وتهاونوا بقيمته كعلم مهمته الاولى خدمة الاسلام ، والدعوة اليه بأسلوب علمى منهجى بعيد عن أساليب الدفاع التى لا يلجأ اليها الا الضعيف . وقد اعطى علم مقارنة الاديان الدعوة الى الاسلام امكانية علمية هامة قوامها المعرفة الجيدة بالاسلام والمعرفة الجيدة بغير الاسلام ، والربط بين الاثنين بمنهج علمى فى المقارنة . وهذه الامكانيات أساسية وضرورية للداعية ولا يمكن الاستغناء عنها . ولا ننسى الاهتمام باللغات الاجنبية الذى يثيره علم مقارنة الاديان . فالتعرف الحقيقى على الأديان الأخرى لا يتم الا عن طريق معرفة لغات هذه الاديان ، خاصة تلك التى كتبت بها نصوصها الدينية .

ولا يسعنا هنا الا أن نوصى الجامعات الاسلامية والهيئات العلمية المهتمة بالدعوة الى الاسلام بضرورة احياء هذا العلم الاسلامى الهام « علم مقارنة الاديان » ، وبعثه من جديد ، واعطائه ما له من مكانة بارزة فى تاريخ العلم الاسلامى . ويمكن أن يتم ذلك بفتح أقسام لمقارنة الأديان تقرر مقررات مستقلة لكل أديان

العالم ، وتركز على مقارنة الاسلام بهذه الاديان ، وتوضيح مواطن الضعف والقوة فيها ، وتعريف طالب الدعوة بنصوص هذه الاديان بلغاتها الاصلية ان امكن ، وتسليحه بلغة أوربية أساسية على الاقل • وبدون هذه الامكانيات يصبح الداعية كمن يحارب فى أرض لا يعرف سبلها وشعابها •

خامسا : ضرورة الاهتمام بكتابات علماء المسلمين فى نقد الكتب المقدسة

ويتصل بهذه المهمة الشاقة ضرورة الاهتمام بكتابات المسلمين الاوائل فى نقد الكتب المقدسة عند أهل الاديان ، وبالذات تلك التى تناولت نقد العهدين القديم والجديد وما أكثرها • ويجب أيضا توضيح المنهج الذى سار عليه علماؤنا الاوائل فى نقد الكتب المقدسة ، وتوضيح اتجاهات النقد عندهم لما فى ذلك من ابراز لفضل المسلمين فى جانب صعب من الدراسات الدينية التى لم يستطع الغرب ـ لاسباب متعددة ـ أن يتفوق فيها الا فى القرنين الأخيرين التاسع عشر والعشرين ، وبتأثير من الانتاج الاسلامى لذا نرى ضرورة اعادة نشر هذه الاعمال ، وضرورة ترجمتها الى اللغات الاوربية المختلفة ، وكذلك ضرورة توصيل ما بها من معلومات نقدية الى عقول اليهود والمسيحيين فى الغرب عن طريق تبسيط هذه الاعمال ، ونشر الاجزاء النقدية منها ـ والواردة فى كتابات كبيرة ـ فى كتيبات صغيرة باللغات الاوربية لكى يسهل على الانسان الاوربى العادى الاطلاع عليها ، ولا بأس فى تزويد هذه الكتيبات الصغيرة ببعض الشروح الضرورية للمصطلحات المستخدمة فيها

مما قد يصعب فهمه لاختلاف زمان ومكان كتابة هذه الاعمال٠ أما بالنسبة لعلماء النقد وللمثقفين بشكل عام فيجب تعريفهم بهذه الاعمال في أشكالها الكاملة بترجمتها الى لغاتهم الاوربية ، وكذلك التعريف بهذه الاعمال في المؤتمرات العلمية المتخصصية في الدراسات النقدية لكتب العهد القديم والعهد الجديد ، ونشر ابحاث عنها في المجلات العلمية المتخصصة في هذا المجال ٠

ومن الامور الهامة في هذا الخصوص ضرورة توضيح مدى تأثير الدراسات النقدية الاسلامية للكتابات اليهودية والمسيحية على حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب ٠ فليس من المعقول منطقيا أن يكون علماء الغرب قد وصلوا الى نتائجهم النقدية دون علم بجهود المسلمين في هذا المجال ، خاصة وأن سبل التعرف على التراث النقدي الاسلامي قد توفرت عن طريق مدارس الاستشراق ، وعن طريق الترجمات القديمة التي تمت لبعض هذه الاعمال الى اللاتينية ، ومن بعدها الى بعض اللغات الاوربية الحديثة ٠ وهناك فريق آخر من العلماء في الغرب كان لهم اتصال وثيق بهذه الدراسات ، وهم علماء الدراسات السامية القديمة ، فقد كانت اللغات السامية القديمة من اهم الادوات التي اعتمد عليها علماء النقد في فهم وتحقيق الكتاب المقدس ٠ واكتسبت العربية والعبرية والسريانية والحبشية اهمية خاصة لأنها اللغات التي كتبت أو شرحت بها كثير من النصوص الدينية اليهودية والمسيحية ٠ ولهذا فاللغة العربية واحدة من اللغات التي لا يستغنى عنها ناقد التوراة وبقية كتب العهد القديم ، واستفاد منها في الدراسة

النصية واللغوية والأدبية • ونرى أن المعرفة باللغة العربية قد أتاحت لعلماء النقد التعرف على بعض الكتابات العربية الاسلامية فى نقد التوراة والاناجيل • وقد أشرنا فى ثنايا هذا البحث الى أن مؤسس حركة نقد الكتاب المقدس يوليوس فلهاوزن هو فى نفس الوقت أحد كبار المستشرقين الدارسين للديانة الاسلامية وللتاريخ الاسلامى ، ولا نستبعد على الاطلاق امكانية تأثره بالكتابات الاسلامية فى نقد التوراة بالذات ، واستفادته منها فى وضع أسس نظريته النقدية لها •

سادسا : قضية الاسرائيليات

بالاضافة الى هذا نرى أنه من الفوائد العملية التى نجنيها من الدقة فى تحديد علاقة الاسلام باليهودية وعدم التعميم فى هذا الخصوص أن نصل الى علاج ناجح لمشكلة قديمة لازلنا نعانى منها ألا وهى قضية الاسرائيليات • وفى اعتقادى أن الاسرائيليات كانت نتيجة من النتائج المباشرة للانفتاح على التراث اليهودى القديم استنادا الى اعتراف بوجود علاقة أساسية بين الاسلام واليهودية والمسيحية • ومن هنا فقد اتجه بعض المفسرين المؤرخين الى الكتابات اليهودية والمسيحية بحثا عن تفاصيل لموضوعات أثارها القرآن الكريم فيما يتعلق بتاريخ بنى اسرائيل، وقصة عيسى عليه السلام ، والقصص القرآنى الخاص بالشعوب القديمة • وهكذا فقد تسربت بعض الاسرائيليات الى التراث الاسلامى • ولا ننسى الدور الذى لعبه بعض الذين ادعوا الاسلام وتسببوا فى ادخال مواد اسرائيلية كثيرة فى التفسير والتاريخ وغيره من مجالات التراث الاسلامى •

ودعوتنا الى الدقـة فى تحديد علاقة الاسـلام باليهـودية والمسيحية هى أولى الخطى التى يجب اتباعها اذا اردنـا تخليص تراثنا الاسلامى وتصفيته من الاسرائيليات ، فقـد كان من أخطار التعميم الانفتاح على التراث اليهودى المسيحى دون قيود ، والسماح لمـادة كثيرة منافية للتعاليم الاسـلامية بالتسرب الى تفكيرنا الاسلامى . والعجيب ان المسلمين كانوا على علم ودراية بالنظريات النقدية الموجهة للكتابات اليهودية المسيحية من جانب القرآن الكريم وكتابات علماء النقد المسلمين ، الا أن كثيرا من العلماء المسلمين لم يأخذوا بهذا النقد فى دراساتهم ، واعتبروا اليهودية مصدرا واحدا منها دون تمييز . ولهـذا لابـد من توخى الدقـة عنـد استخدام المصـادر اليهودية المسيحية لتفسير مادة اسلامية معينة ورد ذكرها فى القرآن الكريم ، أو لشرح حادثة تاريخية معينة . هذا بالاضافة الى أن بعض الفرق الاسلامية قديمـا قـد تأثرت بأفكار يهوديـة مسيحية ، وطورت حولها مفاهيم جديدة ، ويحتاج الامر الى اعادة النظر فى أمر هـذه الفرق وتوضيح العناصر الاسرائيلية التى دخلت فى أفكارها ، ومحاولة اقنـاع اصحاب هـذه الفرق - ان كانت لازالت موجودة - بما تسرب الى تفكيرهم من عناصر اسرائيلية فى محاولة لتصفية هـذه العناصر ، وبالتـالى التخفيف من حـدة الخلافات التى نشأت قديمـا بين هذه الفرق وبين الرؤية الاسلامية الصحيحة كما عبر عنها القرآن الكريم والسنة النبوية ، ودعـوة هـذه الفرق فى النهاية الى التفكير الاسلامى الصحيح .

سابعا : قضية العـالم الاسلامى مع الصهيونية

وهنـاك قضية أخـرى لا تقـل أهمية عن قضية الاسرائيليات،

ألا وهى مشكلة العالم الاسلامى المعاصرة مع الصهيونية • فهـــذه المشكلة تتطلب منا ضرورة توضيح الصلة التى تربط الصـــهيونية الحديثة بالتاريخ اليهودى وبالديانةاليهودية ، وكذلك ضرورة ابراز مصـــادر الصهيونية فى الكتابات اليهودية القديمة ، وعلى الاخص فى التوراة وبقيــة كتب العهد القديم ، وفى التـلمود والتفاســـير اليهودية •

ولتوضيح صــلة هذه القضية بموضوع بحثنا هذا نقول ان التفكير العنصرى الذى تبنته الصهيونية الحديثة انما يعــود بأصوله الى بعض مصـــادر التوراة دون غيرها • ولهــذا فالتفكير العنصرى الصهيونى ما هــو الا نتيجــة من نتــائج التحريف والتبديل الذى تعرضت له التوراة • وكما رأينا فى هــذا البحث فالمصـدر اليهوى يعد بحق المنبع الأول للتفكير العنصرى فى اليهودية ، ومنه استمدت الصهيونية الحديثة أيديولوجيتها العنصرية • فقــد طور أصحاب المصدر اليهوى كثيرا من المفاهيم القومية ذات الطابع العنصرى ومنها على سبيل المثال ثالوث الشعب والارض والاله ، ومفهوم « أرض اسرائيل » • وهم الذين أضافوا المعـــانى العنصرية التى اكتسبتها مفاهيم « العهــد » أو « الميثــاق » و « الاختيار الالهى » لاسرائيل ، وكذلك « الخلاص الالهى » • وكانت كلها مفاهيم دينية خالصة قبل أن تكتسب هــذه المعــانى العنصرية التى الصقها بهــا المسؤولون عن المصدر اليهوى فى التوراة ، وتصبح فيما بعدا ســندا للعنصرية التى تبنتها الصهيونية الحديثة •

ومن هنا فالواجب على المهتمين بقضية العالم الاسلامى مع

الصهيونية الحديثة أن يركزوا أبحاثهم على توضيح الصلات التى تربط التفكير العنصرى الصهيونى الحديث بالتـراث الدينى اليهودى القديم ، حتى نكون على ادراك بأصول الصهيونية المعاصرة ، ولكى ندرك أيضا أن واحـدا من السبل الهامة لمكافحـة الصهيونية هى عن طريق الدراسة العلميـة الجادة القادرة على تفنيـد دعـاوى الصهيونية ، والهادفة الى تأكيد عـودة التفكير العنصرى الى تيار التحريف والتبديل الذى أصـاب الكتب الدينية اليهودية على مـر العصور ٠

والأهم من ذلك هو أن نوضح هذه العلاقة الأثمـة بين الصهيونيـة والمصـدر اليهوى فى التوراة لليهود المعاصرين أنفسـهم عن طريق الأبحـاث العلميـة الموضـوعية الموجهـة الى اليهـود بلغاتهم المختلفـة ٠ فالحقيقـة التى لا تدركهـا الغالبيـة العظمى من اليهـود ، بسـبب الدعايـة الصهيونية الطاغيـة على عقولهم ووجدانهم ، هى أن التفكيـر العنصرى ليس أصـيلا فى اليهودية ، وانما دخلهـا بتأثير جماعات عنصرية متطرفة أفرزتهـا أزمـات التاريخ اليهودى فى الماضى ٠ وقد نجحت هذه الجماعات فى فرض تفكيرها العنصرى على اليهود الى أن جاءت الصهيونية ونجحت فى احلال الصهيونية مكان اليهودية فى عقول يهود العالم المعاصرة، واقناعهم بأن الصهيونية ما هى الا امتداد لليهودية ، وأنهـا ضرورة حتمية ، أو نتيجة نهائية لحركة التاريخ اليهودى الى غير ذلك من الادعاءات ٠

ولاشـك فى أن هـذه مغالطة دينية وتاريخيـة كبرى يمكـن توضيحها لهؤلاء اليهود عن طريق الإعـلام الاسلامى الموجـه ،

والذى يجب أن يأخــذ دوره الطليعى فى مكافحة الصهيونية مكافحة دينيــة مبنيــة على أسس علميــة عن طريق الابحاث الجــادة التى تركز على عمليه فصـــل اليهودية عن الصــهيونية ، وعدم الربط بينهما فى عقل الانسان اليهودى ، الذى خدعتــه الصهيونية حين ربطت نفسها باليهودية ٠ فمن واجبات الاعــلام الاسلامى الموجه أن يوضح لليهود المعاصرين أن مناصرة الصهيونية ليست واجبا دينيا ، وليست لــه علاقة باليهودية كما يحاول الصهاينة تصويره ٠

ثامنا : فائدة الدراسات الدينية المقارنة للاعلام الاســلامى الموجــه

ولا يمكن للاعلام الاسلامى الموجه أن ينجح فى مهته هذه الا عن طريق اتجاهين مباشرين ٠ الاتجــاه الأول هو اتباع الأسلوب العلمى الاكاديمى الجــاد ، وبعيــدا عن المهاترات الدعاعية المحضة. فى الحديث المباشر الى الجماعات اليهودية فى العالم ٠ والاتجــاه الثانى هو معرفة طبيعة الجماعات اليهودية المعاصرة ، وطبيعـــة تكوينها الدينى والعقلى ، والأهم من ذلك موقفهـــا من الصهيونية وتطورات هــذا الموقف ٠ وهذه المرحلة الأخيرة تفيد الاعـــلام الاسلامى كثيرا حتى لا يتوجه بالحديث الى من لا يهمه الحديث ٠ وهنـــا نركــز على فائــدة الدراســات الدينية المقــارنة للاعـــلام الاســلامى الموجه ٠

ومن معرفتنا المتواضعة بالتاريخ والديانة اليهودية وبالحركة الصهيونية نستطيع أن نميز للاعــلام الاســلامى الموجــه عــددا من

الفئـات اليهودية التى يمكن أن تستجيب بحكم مواقفهـا وتطـور تفكيرها لمعطيات الاعلام الاسلامى ، وتعطيها آذانـا صـاغية حتى لا تذهب جهود هذا الاعـلام أدراج الرياح • والى القارىء الكريـم عـرض سريع لهذه الفئـات :

١ ـ تأتى الجماعة المتدينة من اليهود على رأس هذه الفئات • وقد كان أكثر اليهود تدينـا أبعدهم عن قبول الافكار الصهيونية وأكثرهم معارضة لهـا لعلمهم أن اليهودية الصحيحة لا تعـرف العنصرية • ولا يجب أن نخلط بين هـذه الجماعة المتدينة وبيـن الجماعات التى ادعت أنها جماعات دينيـة ، ولكنهـا فى حقيقـة الأمر جماعات صهيونية تطرفت فأصبحت الصهيونية ديانتها ، وهى تعمل الآن باسم اليهودية وعلى حسابها • ولا يجب أن نتجاهل أيضا حقيقة أن الصهيونية استطاعت بفضل دعايتها المنظمة احتواء عدد كبير من هؤلاء اليهود المتدينين حقيقة • ويجب على الاعلام الاسلامى الموجـه بـذل الجهد المركز من اجل اسـتعادة هـؤلاء ، وابعادهم عن تيـار الدعاية الصهيونية عن طريق التركيز على عدم أصـالة التفكير العنصرى فى اليهودية ، وتخليص المفاهيم الدينية من المعانى الصهيونية التى ألصقت بهـا •

٢ ـ والى جانب هذه الفئـة المتدينة توجد جماعات دينيـة اصلاحية فى كل من اليهودية والمسيحية • ومن بينها أعضاء الحركة الاصلاحية اليهودية التى اتخـذت من اصلاح اليهودية هدفا لهـا ، ورأت ضرورة الاستغناء عن كثير من جوانب التراث اليهودى التى لا تتصف بالعقلانية ولا تناسب تفكير الانسان الحديث • ويجب أن

يهتم الاعلام الاسلامى بهذه الفئة لأن من أهم ما يميزها رفضها للآراء العنصرية التى تعزل الانسان اليهودىعن البشرية بشكل عام٠ وقد كان الاصلاحيون من الرافضين لفكرة الصهيونية الى أن احتوتهم الدعاية الصهيونية المنظمة وجعلتهم يتخلون عن معارضتهم لها ولأفكارها ٠

٣ ـ وبعد ذلك تأتى فئة قليلة العدد ولكنها كبيرة الأهمية الا وهى فئة علماء نقد الكتاب المقدس من اليهود ٠ وهذه المجموعة ستكون أكثر ترحيبا من غيرها باجهود النقدية الاسلامية فى مجال نقد التوراة شريطة أن تقدم اليهم هذه الجهود فىأسلوب علمى موضوعى يناسب عقليتهم النقدية التحليلية ٠

٤ ـ فئة المثقفين العلمانيين من اليهود ٠ وهؤلاء ضاقوا ذرعا بما احتوته اليهودية من أفكار لا توافق العقل ، ومن تعقيدات أدت الى جمود الشعور الدينى لديهم ، وقتلت الاحساس الايمانى عندهم فأعلنوا هجرهم للدين فى شكله الجامد المعقد ، وأخذوا يبحثون عن أشكال دينية جديدة فلجأ بعضهم الى ديانات الشرق ، وكونوا جماعات دينية متأثرة بالبوذية والهندوكية والفلسفات الشرقية بشكل عام ٠ وفشل فريق آخر منهم فى الوصول الى بديل لليهودية فاعلنوا الحادهم وهجرهم للدين كلية، وتبنوا رؤى فلسفية معينة ٠ أو خلقوا رؤى جديدة تناسب حالتهم العقلية والنفسية ٠ وعلى الاعلام الاسلامى مهمة خاصة تجاه هؤلاء الذين لم يجدوا من يقدم لهم الاسلام فى صورته العقلانية ، وفهمه العقلى للدين

وضرورته · والذى سبب هروب هؤلاء من اليهودية والمسيحية هو نفس ما يقدمه الاسلام من نقد لهاتين الديانتين · وهذه نقطة التقاء حقيقية بين الاسلام وهؤلاء ، ولو أحسن الاعلام الاسلامى استغلالها لنجح فى كسب عدد كبير منهم الى الاسلام وقضاياه ·

٥ - هناك فئة اليهود الشرقيين ، أى الذين يعودون الى أصول شرقية ، وبالذات من يعود منهم الى أصول عربية · فهؤلاء فى مجموعهم يعانون من اضطهاد يهود الغرب لهم الذين يطبقون عليهم قوانين العنصرية المطبقة على غير اليهود بفشل عام · ولو نجح الاعلام الاسلامي فى الوصول الى هؤلاء لأصبحوا قوة لا يستهان بها فى دعم قضية الاسلام مع الصهيونية · وهذه الفئة بالذات أكثر الفئات المذكورة معرفة بالاسلام وحضارته ، فقد نشأت وترعرعت فى ظل الحضارة الاسلامية ، واستفادت من التسامح الاسلامى ، ووصلت بالتراث اليهودى الى أقصى مراحل ازدهاره فى ظل الدولة الاسلامية · واذا أضفنا الى هذا احساس هذه الفئة من اليهود بأن الكيان الصهيونى كيان غربى فى نشأته وتطوره وفكره ، ويمارس الاضطهاد والعنصرية ضد كل ما هو شرقى لخرجنا فى النهاية بنتيجة ايجابية : وهى امكانية استغلال هذا العنصر لصالح القضية الاسلامية · وهو عنصر هام لأنه يأتى من داخل الكيان الصهيونى ومن هنا فتأثيره - فى حالة نجاح الوصول اليه - بلاشك أقوى من أى شىء آخر · وواجب الاعلام الاسلامى البحث عن وسائل فعالة للوصول الى هذه الفئة ، واعادة تشكيل موقفها باستغلال أوضاعها الحالية ، وتوجيهها فى صالح قضية الاسلام مع الصهيونية ·

٦ ـ وهناك أخيرا فئة كبيرة تضم كل الشباب الأوربى والأمريكى الناقم على التراث الغربى وعلى الحضارة الغربية بشكل عام . وهذه الفئة تحتاج الى اهتمام مركز من جانب الاعلام الاسلامى الذى يجب أن يأخذ فى الاعتبار الطبيعة القلقة لهذه الفئة . والفراغ الدينى الذى تعيشه ، وذلك عن طريق تأكيد سلبيات التراث الغربى وسلبيات الحضارة الغربية ، ثم تقديم الثقافة الاسلامية الى هذه الفئة بطريقة تناسب تفكيرها ، وتركز على معالجة أحوالها النفسية وأزماتها الداخلية بما يحقق لها الاستقرار النفسى ، والتكامل الذاتى الذى تسعى اليه .

الحـــــــــواشي

(١) يتفق غالبية علمـاء الكتاب المقدس على أن نص التوراة قد تم تثبيته بواسطة عزرا في منتصف القـرن الخامس قبل الميلاد . هـذا رأى مدرسة فلهاوزن ، وهو رأى لا يوافق عليه كل من بـود وكورنيل . ويعتقـد أنصار مدرسة فلهاوزن أن تشريعات اضافية قـد ظهرت بعد عزرا وأن محررا كهنوتيا قـام حوالى ٤٠٠ ق.م. بتوحيد المصادر القديمة مع المصدر الكهنوتى . ومنذ عام ٣٢٠ ق.م. بالتقريب أصبح نص التوراة قانونيا ، ولم يسمح باضافة مـواد أخرى الى التوراة بعد هذا التاريخ . هـذا يعنى أن عملية تثبيت نص التوراة قـد استغرقت هى الأخرى فترة طويلة امتدت منذ عزرا وحتى زمن الاسكندر الاكبر . ونظرا لأن عزرا هو الذى بـدأ عملية التثبيت هذه فقـد احتل مكانة هامة فى تاريخ اليهودية حيث يطلق عليـه بعض علمـاء اليهودية لقب أبو اليهودية ، وهو كاتب وكاهن فى نفس الوقت . وكان قـد أحضر معه من بابل نسخة من « كتاب ناموس موسى » (نحميا ٨ : ١) ، وقرأه على الناس فى أورشليم ، وكان من تأثير ذلك الاعتراف بالخطيئة ، وأخذ العهد على اتبـاع الوصايا الآلهيـة كما وردت فى نامـــوس الـرب المعطى لموسى . (نحميـا ١٠) . وكان هـذا بمثابـة تجـديد للعهـد . ورغـــم الاختـلاف حـول طبيعـة مـادة النص الذى قـرأة عزرا الا أن هنـاك شـبه اتفـاق على أنـه الكتب الخمســة كما حررها الكهنة خلال فترة السـبى البابلى . وبهذا يكون الانجاز الذى حققه عزرا هو تثبيت هذا النص واعتباره الناموس الرسمى للدين اليهودى. والذى على أساسه قامت الحياة الدينية اليهودية . إنظـر

B. W. Anderson, Understanding the Old Testament, Prentice-Hall, N. J., 1964, p. 454-7.

A. Robert and A. Feuillet, Introduction to the Old Testament, Vol. I. trans, from the French, Doubleday and Co., N.Y., 1970, p. 139.

(٢) Robert H. Pfeiffer 'A Non-Israelite'. Source of the Book of Genesis' ZAW 48, 1930, pp. 66-73.

(٣) من الأعمال التى تعبــر عن هذا الاتجــاه الخــاطىء فى الربط بين اليهودية والاسلام :

Abraham Geiger, Was hat Mohammed aus dem Judenthum aufgenommen ? 1833. Translated into English, by F. M. Young under the title, Judaism and Islam, Madras, 1898.

C. C. Torrey. The Jewish Foundations of Islam, N. Y., 1933.

Alfred Guillaume, "The Influence of Judaism on Islam" The Legacy of Israel, Oxford, 1927. pp. 129-171.

Abraham Katch. Judaism in Islam. N.Y.. 1954.

S.D. Goitein, Jews and Arabs, their Contacts through the Ages, Schocken Books, N. Y., 1955.

(٤) H. Cazelles 'The Torah (Pentateuch)' in A. Robert A. and A. Feuillet, Introduction to the Old Testament, Vol. I, p. 140.

وانظر ايضا : Herbert F. Hahn, The Old Testament in Modern Research, with a Survey of Recent Literature by H.D. Hummel, Fortress Press, Philadelphia, 1966, pp. 11-17.

(٥) من اهم أعمال أستروك النقدية :

Conjectures sur les mémoires dont il paroit que Moyse s'est servi, pour composer le livre de la Genése. Paris, 1753

ومن الشروح التى صـــدرت لأعمـــال أستروك وآرائه النقدية انظـــر :

A. Lods, Jean Astruc et la critique biblique au XVIIIe Siècle, 1924.

O'Doherty, 'The Conjectures' of Jean Astruc, 1753, Catholic Biblical Quarterly, Washington, Vol. 15, 1953, pp. 300-304.

Ronald de Vaux, 'A propos du second centenaire d'Astruc. Reflexions sur l'etat actual de la criti-

que du Pentateque' Supplements to Vetus Testamentum, Leiden, Vol. I, 1953, pp. 182-193.

(٦) وضع فيتر هذه النظرية فىتفسيره الذى لم يكتمل للتوراة بعنوان Jura Israelitarum in Palaestinam

(٧) Cazalles, p. 130.

(٨) Ibid. p. 130.

(٩) Otto Eissfeldt, The Old Testament, an Introduction trans. by P. R. Ackroyd, Harper and Row Publishers, N.Y., 1965, p. 164.

(١٠) ترك فلهاوزن عددا من الأعمالالنقدية الهامة التى غيرت من مسار الحركة النقدية للتوراة · ومن اهم هذه الاعمال :

'Die Composition des Hexateuchs' Jahrbücher für deutsche Theologie 21 (1876), pp. 392-450. 531-602; 22 (1877) pp. 407-79.

وكذلك عمله النقدى الأساسى :

Prolegomena zur Geschichte Israels, Berlin 1883 ; English translation, Prolegomena to the History of Israel, Edinburgh (1885).

ومن أعماله أيضا

Israelitische und Jüdische Geschichte, Berlin, 1894.

ومن الأعمال التى تأثرت بنظرية فلهاوزن النقدية :

C. H. Cornill, Einleitung in das Alte Testament Freiburg, 1891.

S. R. Driver, An Introduction to the Literature of the Old Testament, Edinburg, 1891.

Lucien Gautier, Introduction à l'Ancien Testament, Lausanne 1906.

G. B. Gray, A Critical Introduction to the Old Testament London, 1913.

W.O.E. Oesterley and Th. H. Robinson, An Introduction to the Books of the Old Testament, London, 1934.

(١١) المقصود هنا الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام ، ولا يدخل ضمنهم الانبياء السابقون عليه ٠ وعلى كل حال يجب الاشارة هنا الى اختلاف عبارة أنبياء بنى اسرائيل فى الاستخدام الاسلامى عنها فى الاستخدام اليهودى ، حيث ان العبارة الاسلامية تضم كل الانبياء الذين ظهروا فى بنى اسرائيل ٠ أما المقابل اليهودى فيطلق على مجموعة الأنبياء الذين ظهروا من بعد موسى عليه السلام ، ونادرا ما تطلق كلمة (نبى) على ابراهيم واسحاق

ويعقوب ويوسف وغيرهم من الشخصيات التى ظهرت قبل موسى عليه السلام • وقد استبدل التراث الدينى اليهودى كلمة نبى وأنبياء بكلمة (ب) و (آبـاء) لتعريف هذه الشخصيات • وهذه الألفاظ لها دلالتها القومية العنصرية اذ أنها تحاول أن تربط هذه الشخصيات بالتراث اليهودى ربطا عرقيا •

انظر فى ذلك مقال : تقييم اسلامى تاريخ أنبياء بنى اسرائيل • مجلة الفيصل العدد ٨٤ جمادى الآخرة ١٤٠٤ • الرياض •

(١٢) Cazalles, p. 136-7.

(١٣) يجب أن نشير هنـا الى أن هناك مصادر أخرى للتوراة غير هذه المصادر الاربعة ، ولكنها تقـل عنها كثيرا فى الأهمية ، وفى تواجدها داخل النص • وقد اتجه بعض النقاد الى ضم هذه المصادر الى مادة أحد المصادر الأربعـة الأساسية ، مراعين فى ذلك قربها من اتجاه ونظرة هذا المصدر • بل مال بعضهم الى تقسيم المصـدر الواحد الى عـدة مصادر داخلية والتمييز بينها باعطاء رقم معين كأن نقول مثلا يهوى ١ ، يهوى ٢ ، يهوى ٣ ، او كلمـة الوهيمى ٢ ، الوهيمى ٣ ، وهكذا •

وهناك مصدر هام لم يتمكن النقاد من ضمه بسهولة إلى مادة المصادر الأربعة الرئيسية • ولهـذا فقـد اتجه بعض النقاد مثـل ايسفلت الى اعطاء هذا المصدر علامة تميزه عن غيـره • ووقـع اختيار ايسفلت على الرمـز L للدلالة على مادة هذا المصدر • وهذا الرمز اختصار لكلمة Lay ، ونترجمها هنا « العامى » أو

«غير الكهنوتي» ، وقد اعتبر ايسفلت هذا المصدر اقدم المصادر على الاطلاق لاحتوائه على عناصر تبدو أصلية وبدائية في نفس الوقت . منها مثلا نظرته الى الانسان القديم على أنه بدوي ، والى البشرية آنذاك على أنها جماعة من البدو ، والى جماعة بني اسرائيل على أنها جماعة بدوية . وهي صورة لا نجدها في بقيـة المصادر . كما أن تصور هذا المصدر للالوهية تصور انثروبومورفي أي تجسيدي تشبيهي .

ومن المواد التي نسبت الى هذا المصدر ما يلي : التكوين ٢ : ٤ ب ، ٣ : ٢٤ ، ٤ : ١ ، ١٧ أ ، ١٨ ـ ٢٤ ، ٦ : ١ ـ ٤ ، ٩ : ١ ـ ٩ ، ١٢ : ١ ـ ٤ أ ، ٦ ـ ٨ ، ١٣ : ٢ ، ٥ ، ٧ ـ ١١ أ ، ١٢ ب ـ ١٨ ، الاصحاحان ١٧ ، ١٩ ، ٢٥ : ١ ـ ٦ ، ١١ ب ، ٢١ ـ ٢٦ أ ، ٢٩ ـ ٣٤ ، ٢٦ : ١ ـ ٢ أ ، ٣ ، ا ، ٦ ـ ٢٣ ، ٢٥ ب ـ ٣٣ ، ٢٩ : ١ ، ٣٠ : ٢٤ ، ٢٥ ـ ٤٣ ، ٣١ : ١ ، ٣ ، ١٩ ـ ٢٤ ، ٣٢ : ٢٤ ب ـ ٣٣ ، ٣٣ : ١٨ ـ ١٩ ، اصحاح ٣٤ ، ٣٥ : ٥ ، ٢١ ـ ٢٢ ب ، ٣٦ : ٢ ب ـ ٥ ، ٩ ـ ٣٩ ، الاصحاح ٣٨ ، ٣٩ : ١ أ ، ٢ ـ ٧ .

وفي الخروج ١ : ٢ ، ٣ : ٢١ ـ ٢٢ ، ٤ : ١ ـ ٩ ، ١٩ ـ ٢٦ ، ٣٠ ب ـ ٣١ أ ، ٧ : ١٥ ب ، ١٧ ب ، ١٢ : ٢١ ـ ٢٧ ، ٣٣ ـ ٣٩ ، ١٣ : ٣ ـ ١٦ ، ٢٠ ، الاصحاح ١٤ ، ١٥ : ٢٠ ـ ٢٧ ، الاصحاح ١٦ ، ١٧ : ١ أ ، ٨ ـ ١٦ ، ١٩ : ٢ ـ ٢٥ ، ٢٤ : ١ ـ ٢ ، ٩ ـ ١١ ، ١٣ أ ، ١٤ ـ ١٥ أ ، ٣٢ : ١٧ ـ ١٨ ، ٢٥ ـ ٢٩ ، ٣٣ : ٣ ب ـ ٤ ، ٣٤ : ١٠ ـ ١٣ .

وفى سفر العدد ١٠ : ٢٩ ـ ٣٦ ، ١١ : ١ ـ ٣ ، ٤ ـ ٣٥ ، الاصحاحات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، الاصـــحاح ٢٠ : ١ ـ ١٣ ، ١٤ ـ ٢١ ، ٢١ : ١ ـ ٣ ، ١٠ ـ ٣٥ ، ٢٥ : ١ ـ ٥ ، الاصحاح ٣٢ ٠
انظر Eissfeldt, The Old Testament, an Introduction pp. 169-170, 194-199.

(١٤) من المواد التى نسبت الى المصدر الالوهيمى فى التوراة ما يلى : التكوين : الاصـــحاحات ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ : ١ ـ ٧ ، ٨ ـ ٢١ ، ٢٢ ـ ٣٤ ، الاصحاح ٢٢ ٠ الاصحاح ٢٤ ، ٢٥ : ١١١ ، ٢٧ ـ ٢٨ ، ٢٦ : ٣ب ـ ٥ الاصحاح ٢٧ ، ٢٨ : ١٠ ـ ١٢ ، ١٧ ـ ١٨ ، ٢٠ـ٢٢ ، ٢٩ : ١ ، ٣٠ : ٢٤ ، ٣١ : ٢ ، ٤ـ١٨ أ ، ١٩ ـ ٥٤ ، ٣٢ : ١ ـ ٢٤ أ ، الاصحاح ٣٣ ، ٣٥ : ١ ـ ٤ ، ٦ ب ـ ٨ ، ١٤ ، ١٦ ـ ٢٠ ، ٣٦ : ٢ ب ـ ٥ ، ٩ ـ ٣٩ ، ٣٧ : ٣ ـ ٣٦ الاصحاحان ٣٩ ، ٤٠ ٠

وفى سفر الخروج الاصحاحات الأول والثـانى والثـالث ، الاصحاح ٤ : ١٠ ـ ١٧ ، ٢٧ ـ ٢٨ ، ٣٠ أ ، الاصـــحاح الخامس ، ٦ : ١ ، الاصحاحات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ : ٣١ ، ١٣ : ١٧ـ١٩ ، الاصحاح ١٤ ، ١٧ : ١ ب ـ ٧ ، الاصحاح ١٨ ، ١٩ ، ٢ـ٢٥ ، ٢٠ : ١٨ أ ، ١٩ ، ٢٠ أ ، ٢١ ، ٢٣ : ٢٠ ـ ٢٣ ، ٢٤ : ٣ ـ ٨ ، ١٢ ، ١٣ ب ، ١٨ ب ، ٣١ : ١٨ ب ، ٣٢ : ١ ـ ١٦ ، ١٩ ـ ٢٤ ، ٣٠ ـ ٣٥ ، ٣٣ : ٥ ـ ١١ ٠

وفى سفر العدد : ١١ : ٤ ـ ٣٥ ، الاصـــحاحات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ : ١١ ب ، ١٤ ـ ٢١ ، ٢١ : ٤ ـ ٩ ، ١٠ـ٣٥ ، الاصحاحات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ٠

وفى سفر التثنية : ٣١ : ١٤ ــ ١٨ ، ٢٣ ، ٣٤ : ١ ٠

انظر Eissfeldt, pp. 200-1.

(١٥) الوهيم ' אלוהים ' كلمة تنتهى بالياء والميم علامة الجمع فى العبرية وقد وردت فى هذه الصيغة اى بمعنى (آلهة) فى سفر الخروج ٢٠ : ٣

' לא - יהיה לך אלוהים אחרים על - פני '

لا يكن لك آلهة أخرى أمامى ٠ والمفرد منها אלוה ؛ بمعنى اله ٠

وهى صيغة تتكرر كثيرا فى سفر أيوب بالــــذات ٠ وقد ورد أول استخدام لهـا فى سفر التثنية ٣٢ : ١٥ حيث نقرأ :

'ויטש אלוה עשהו فرفض الالــة الـــذى عمــله ٠

ومن أمثلة ورود אלוה فى سفر أيوب - מה - תריבני

אמר אל - אלוה אל - תרשיעני הודיעני על

قائلا لله لا تستذنبنى فهمنى لماذا تخاصمنى » أيوب ١٠ : ٢ ٠ وانظر كذلك أيوب ١١ : ٥، ٦ ، ٧ ٠

ويجب أن نشير هنا الى أنه مع استخدام الوهيم للدلالة على الجمع الا أن الكلمة أصبحت تستخدم عامة كاسم جمع للدلالة على المفرد ، ولهذا فهى تعنى عامة الآلهة أو (الله) ٠ وهذا هو المقصود بها حين الاشارة اليها فى المصدر الالوهيمى الذى سمى بهذا الاسم لاستخدامه كلمة الوهيم للدلالة على الألوهية بدلا من الاسم يهـوه المستخدم فى مادة المصدر اليهوى ٠

انظر Julius A. Bewer, The Literature of the Old

Testament, Columbia University Press New York and London, 1962, p. 79.

وانظر أيضا Robert H. Pfeiffer, Introduction to the Old Testament, Harper & Brothers Pub. N. Y., 1948, p. 168.

وانظر Eissfeldt, p. 182-3.

جواد على . المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام الجزء ٦ مكتبة النهضة بغداد . الطبعة الثالثة ١٩٨٠ ، ص ٢٣ ـ ٢٤ .

(١٦) G. E. Wright and R. H. Fuller, The Book of the Acts of God, Contemporary Scholarship Interprets the Bible, Doubleday & Co., N.Y., 1960, p. 35.

(١٧) الخروج ١٩ : ٥ ـ ١٦ .

(١٨) Eissfeldt, p. 201

(١٩) سفر اخبار الأيام الأول ٧ : ٢٩ ـ ٣٠

(٢٠) سفر التكوين ٢٠ : ١٢ ، ٣١ : ٤ ـ ١٣ وسفر الخروج ٢٠ : ١ ـ ١٧

وانظر Gazalles, p. 208. وكذلك Bewer, p. 79.

(٢١) سفر العدد ١٤ : ٣٩ ـ ٤٥

(٢٢) Gazalles p. 213. وكذلك Bewer, p. 80

(٢٣) سفر الخروج ٣٢ : ٣٤
وانظر Eissfeldt, pp. 202-3. وكذلك Cazalles, pp. 209-210.

(٢٤) سفر التكوين ٢٠ : ٧ ، ٤١ : ٣٨

(٢٥) سفر العدد ١١ : ٢٩ Eissfeldt, p, 203.
وانظر أيضا Bewer, pp. 85-6.

(٢٦) Eissfeldt, p. 203.

(٢٧) Cazalles, p. 209.

(٢٨) Eissfeldt, p. 204.

(٢٩) سفر الخروج ، الاصحاح ٣٣
وانظر Cazalles, p. 210.

(٣٠) الخروج ٣٣ : ٢٠ Cazelles, pp. 209-210.

(٣١) المقصـــود بالأنثروبومورفيه anthropomorphism نسبة الصفات والخصائص والأعمال الانسانية الى الله ، أو بمعنى أعم وصف الاله بصفات انسانية • وقد لوحظ أن الاله يهوه قد صور فى التوراة بصور وأوصاف انسانية حاول المصدر الالوهيمى أن يخفف من حدتها عن طريق تأويل هذه الصفات واعتبارها صفات مجازية أو رمزية • والمشكلة فى أســاسها مشكلة لغوية فاللغة الانسانية تصور الألوهية وتصفها مستخدمة مقولات من الحيـــاة الانسانية • ولكن هناك على كل حال اختلاف واضح بين لغة العهد القديم فى وصف الاله ولغة شعوب الشرق الأدنى القديم الوثنية التى

استندت الى الأسطورة واللغة الاسطورية في وصف الألوهية مما أدى الى الاستغراق في التشبيه ·

انظر G. Ernest Wright, The Old Testament Against its Environment, SCM Press, London, 1968, pp. 25-6.

وانظر

Van Harvey, A Handbook of Theological Terms : Their Meaning and Background, The MacMillan Co., N. Y., 3rd printing, 1968.

(٣٢) Cazalles, p. 212.

(٣٣) الخروج ١١ : ١ ـ ٣ ، ١٢ : ٣٥

(٣٤) من المواد التي نسبت الى المصدر اليهوى ما يلي :

سفر التكوين : ٢ : ٤ ب ، ٣ : ٢٤ ، ٤ : ٢ ـ ١٦ ، ١٧ ب ، ٢٥ ـ ٢٦ ، ٥ : ٢٨ أ ، ٢٩ ، ٦ : ٥ ، ٩ : ١٩ ، ٢٠ ، الاصحاح العاشر ، ١١ : ٢٨ ـ ٣٠ ، ١٢ : ١ ـ ٤ أ ، ١٠ ـ ٢٠ ، ١٣ : ١ ، الاصحاح الخامس عشر ، ١٦ : ١ أ ـ ٢ ، ٤ ـ ١٤ ، ٢١ : ١ ـ ٧ ، ٢٢ ـ ٣٤ ، الاصحاحات ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ : ١٨ ، ٢٧ ـ ٢٨ ، ٢٦ : ٢ ب ، ٣ ب ، ٢٤ ـ ٢٥ أ ، الاصحاح ٢٧ ، ٢٨ : ١٣ ـ ١٦ ، ١٩ ، ٢٩ : ١ ، ٣٠ : ٢٤ ، ٢٥ ـ ٤٣ ، ٣١ : ١٩ ـ ٥٤ ، ٣٢ : ١ ـ ٢٤ أ ، الاصحاح ٣٣ ، ٣٦ : ٢ب ـ ٥ ، ٩ ـ ٣٩ ، ٣٧ : ٣ ـ ٣٦ ، الاصحاحان ٣٩ ، ٤٠ ·

ومن سفر الخروج : الاصحاحان الأول والثـانى والثـالث ٤ : ١٨ ، ٢٩ ، ٣١ ب ، الاصحاح الخامس ، ٦ : ١ ، الاصحاحات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ : ٢٩ ـ ٣٠ ، ٣٢ ، ١٣ : ٢١ـ٢٢ ، الاصحاحان ١٤ ، ١٦ ، ١٧ : ١ ب ـ ٧ ، الاصحاح ١٨ ، ١٩ : ٢ ـ ٢٥ ، ٢٠ ، ١٨ : ٢٠ ، ٢٢ : ٢٠ ـ ٣٣ ، ٣٣ : ١ ـ ٣ ، ١٣ ، ٣٤ : ١ ـ ٢٨ ٠

وفى سفر العدد : ١٠ : ٢٩ـ٣٦، ١١ : ٥٤ـ٣ ، الاصحاحات ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٠ : ١٤ ـ ٢١ ، ٢١ : ١٠ ـ ٣٥ ، الاصحاحات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ : ١ ـ ٥ ، الاصحاح ٣٢ ٠

وفى سفر التثنية : ٣١ : ١٤ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٣٤ : ١ أ ، ٢ـ٦ ، انظر : Eissfeldt, p. 199-200.

(٣٥) يهوه هو الاله الذى عبده العبريون بهذا الاسم الـذى أخبر بـه الرب موسى حسب رواية الخروج ٣ : ١٤ ٠ وقد اختلف العلماء حول معنى الاسم يهوه יהוה وعن أصل هذا الاله ٠ واعتمادا على نص الخروج אהיה אשר אהיה تم تفسـير الاسم يهوه بمعنى (هو الذى يكون) أو (هو الذى يوجد) أى الخالق ٠ وهذه العبارة قصد بها أن تكون شرحا أوتفسيرا للاسم يهوه ولكنها لم تحسم الخلاف العلمى حول معنى يهوه وأصلها أواشتقاقها ٠ وقد اعتبـرها R. Kohler و J. Obermann اسم ذات أو جوهر مسبوقا بالياء ويعنى (هو الذى يكون) أو (هو الذى يوجد) ٠ بينما اعتبرها Albright و Cross صيغة فعليـة فى الزمن

المضارع تعنى (هو يكون) أو (هو الذى يسبب) أى (هو الذى يخلق) . ومن التفسيرات الأخرى تفسير فلها وزن الذى اشتق يهوه من الفعل (هوى) العربى بمعنى (يسبب السقوط) أو (يهب) أى (يهوى) نسبة الى احدى صفات الاله يهوه الاساسية وهو أنه اله الريح والعواصف . وقد تبع Engnell . فلهاوزن فى هذا الرأى . أما عن أصل الاله يهوه فقد اعتبره بعض الباحثين اله المديانيين أو اله Kenites القينيين أو اله سيتيائى :

انظر فى هذا الأعمال التالية :

H. Ringgren, Israelite Religion, Fortress Press, Phila , 1966.

L. Köhler, Die Welt des Orients, I.S. 1950. انظر :

J. Obermann, 'The Divine Name YHWH in the Light of Recent Discoveries' JBL, LXVIII, 1949.

W. F. Albright, "The Names 'Israel' and 'Judah' etc.." JBL XLVI, 1924.

F. M. Cross, Yahweh and the God of the Patriarchs, HTR, LV, 1962.

A. Murtonen, "The Appearance of the Name YHWH outside Israel' SOSOF, XIV, 1951.

وانظر سباتينو موسكاتى : الحضارات السامية القديمة ترجمة د . السيد يعقوب بكر . دار الكاتب العربى

(٣٦) Cazalles, p 207.

(٣٧) Eissfeldt, p. 195.

(٣٨) ibid, p. 200

(٣٩) سفر الخروج ٣٨ : ١ ـ ٣

(٤٠) انظر مثلا التكوين ٣ : ١٥ ، العدد ٢٤ : ٧

(٤١) من المواد التى نسبت الى المصدر الكهنوتى ما يلى :

فى سفر التكوين : ١ : ١ ـ ٢ ، ٤ ب ، الاصحاح الخامس ، ٦ : ٥ ، ٩ : ١٩ ، ٢٨ ـ ٢٩ ، الاصحاح العاشر ، ١١ : ١٠ ـ ٢٦، ٢٧ ، ٣١ ـ ٣٢ ، ١٢ : ٤ ب ـ ٥ ، ١٣ : ٦ ، ١١ ب ـ ١٢ ، ١٦ : ١ أ ، ٣ ، ١٥ ـ ١٦ ، الاصحاح ١٧ ، ١٩ : ٢٩ ، ٢١ : ٢ ب ـ ٥ ، الاصحاح ٢٣ ، ٢٥ : ٧ ـ ١٠ ، ١٢ ـ ١٧ ، ١٩ـ٢٠ ، ٢٦ ب ، ٢٦ : ٣٤ ـ ٣٥ ، ٢٧ : ٤٦ ، ٢٨ : ١ ـ ٩ ، ٢٩ : ٢٤ ، ٢٨ب ـ ٢٩ ، ٣٠ : ٤ أ ، ٩ب ، ٣١ : ١٨ أ ٢٣ : ١٨ أ ، ٣٥ : ٦ أ ، ٩ ـ ١٣ أ ، ١٥ ، ٢٢ ب ـ ٢٩ ، ٣٦ : ١ ، ٢ أ ، ٦ ـ ٨ ، ٤٠ ـ ٤٣ ، ٣٧ : ١ ـ ٢ ، ٤١ : ٤٦ أ ، ٤٦ : ٦ ـ ٢٧ ، ٤٧ : ٥ ـ ١١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٨ : ٣ـ٧ ، ٤٩ : ١ ، ٢٨ ـ ٣٣ ، ٥٠ : ٩٢ ـ ١٣ .

وفى سفر الخروج : ١ : ١ ـ ٥ ، ١٧ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢ : ٢٣ أ ـ ٢٥ ، ٦ : ٢ ـ ٣٠ ، ٧ : ١ ـ ١٣ ، ١٩ ـ ٢٠ أ ، ٢١ ب ـ ٢٢ ،

٨ : ١ ـ ٣ ، ١١ ب ـ ١٥ ، ٩ : ٨ ـ ١٢ ، ١١ : ٩ ، ١٢ : ٢٠
٢٨ ، ٤٠ ، ١٣ : ٢ ، ١٦ : ١ أ ، ٢ ـ ٣ ، ٦ ـ ١٣ أ ، ١٤ ،
١٩ : ١ ، ٢٤ : ١٥ ب ـ ١٨ أ ، ٢٥ : ١ . ٣١ : ١٧ ، ١٨ أ ، ٣٤ :
٢٩ ـ ٣٥ ، الاصحاحات ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .

وفى سفر اللاويين : الاصحاحات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ،
٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٧ .

وفى سفر العدد : ١ : ١ ، ١٠ : ٢٨ ، الاصحاحات ١٣ ، ١٤ ،
١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ : ١ ـ ١٣ ، ٢٢ ـ ٢٩ ،
٢٢ : ١ ، ٢٥ : ٦ ، ٣١ : ٥٤ ، الاصحاحات ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ .

وفى سفر التثنية : ٣٢ : ٤٨ ـ ٥٢ ، ٣٤ : ١ ، ٧ ب ٩ .
انظر : Eissfeldt, pp. 188-9.

(٤٢) E. Wright, The Book of the Acts of God, p. 35.

(٤٣) Eissfeldt, p. 208.

(٤٤) Ibid, p. 206.

(٤٥) E. Wright, The Book of the Acts of God, p. 35.

(٤٦) سفر التثنية ١٧ : ١٨
وانظر : Cazalles, pp. 112-113.

(٤٧) E. Wright, The Book of the Acts of God, p. 36.

(٤٨) Cazalles, pp. 214-215

(٤٩) انظر فى هذا الأعمال التالية :

A. C. Welch, The Code of Deuteronomy, a new theory of its origin, London, 1924.

———, The Problem of Deuteronomy, JBL 43, 1929, pp. 291-303.

A. Alt, 'Die Heimat des Deuteronomiums' Kleine Schriften, II, 1953, pp. 250-275.

G. Von Rad, Das Gottosvolk im Deuteronomium BWANT III : 2. Stuttgart, 1929.

——— Studies in Deuteronomy, London, 1953.

E. W. Nicholson, Deuteronomy and Tradition, Literary and Historical Problems in the Book of Deuteronomy, Fortress Press, Philadelphia, 1967.

(٥٠) سفر التثنية ٥ : ١٠ ، ٧ : ١٢ ، ٩ : ٨

(٥١) سفر التثنية ٤ : ٢٤ ، ٥ : ١٩ ، ٧ : ٦ ، ١٥ : ٧ ، ١٧ : ١٨ وانظر : Cazalles pp. 216-7.

(٥٢) أهم أعمال فلهاوزن فى مجال الدراسات العربية والاسلامية :

— Reste arabischen Heidentums, Berlin 1887.
— Prolegomena zur aeltesten Geschichte des Islams, Berlin, 1899.

— Die religiös — politischen Oppositions parteien im alten Islam, Berlin, 1901.

له ترجمة عربية للدكتور عبد الرحمن بدوى بعنوان أحزاب المعارضة السياسية والدينية فى صدر الاسلام : الخوارج والشيعة الكويت الطبعة الثانية ١٩٧٦ .

— Das arabische Reich und sein Sturz, Berlin, 1902.

له ترجمة انجليزية لجراهام وير بعنوان :

Arab Kingdom and its Fall Kalkutta, 1927.

وله ترجمة عربية للدكتور يوسف العش دمشق ١٩٥٦ وترجمة عربية ثانية للدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة القاهرة ١٩٥٧ .

عن أهم أعمال فلهاوزن فى مجال نقد العهد القديم وفى الدراسات اليهودية انظر الحاشية ١٠ .

(٥٢) أهم الوصايا الاخلاقية الواردة ضمن الوصايا العشر : (أكرم اباك وأمك) .. لا تقتل ، لا تزن ، لا تسرق ، لا تشهد على قريبك شهادة زور ، ولا تشتهه امرأة قريبك ولا تشتهه بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ما لقريبك . التثنية ٥ : ١٦ ـ ٢١ وانظر أيضا الخروج ٢٠ : ١٢ ـ ١٧ .

انظر :

Pfeiffer, Introduction to the Old Testament, pp. 228 231.

(٥٤) Gazalles, p. 209. وانظر أيضا :
Eissfeldt, p. 203.

(٥٥) Cazalles, pp 209-211. وانظر أيضا :
Eissfeldt, p. 203.

(٥٦) Eissfeldt, p. 204.

(٥٧) استنادا الى اشتقاق اســـم الاله يهـــوه יהוה من الفعـل היה وهو الذى يؤدى معنى الوجود أو الكينونة فى اللغـة العبرية . وقـد ورد بهـــذا المعنى فى تفسير اسم الاله فى سفر الخروج ٣ : ١٤ فى عبارة

אהיה אשר אהיה

والتى يصعب ترجمتها ترجمة حرفية وربما تعنى « أنــا الذى هو أنا » وقد فسر اسم الاله عند بعض العلماء بمعنى « هــو الذى يتسبب فى الوجود » .

وقد اعتمد فى هذا المعنى على التقارب اللفظى بين كلمة يهوه יהוה والفعل היה . ومن هنا يكون الله قــد قدم نفســه الى موسى على أنه هو الواحـــد الموجــود أو « الواجب الوجود » بالمعنى الميتافيزيقى وكذلك واهب الوجــود أى الخــالق .

انظــر Ronald E. Clements, Exodus, The Cambridge Bible Commentary on the New English Bible, Cambridge Univ. Press, 1927, pp. 22-4.

وانظر أيضا : Thorleif Boman, Hebrew Thought Compared With Greek, Norton and Co., New York, 1970, pp. 846-49.

יהושע שטיינברג , מלון התנ"ך , עברית וארמית

, תל אביב , ע" 307 .

وانظـر :

p. 307, 1977.

المصـــادر والمراجـــع

القـرآن الكريـم

الكتـاب المقدس · دار الكتاب المقدس · القاهرة

התנ"ך ,לונדון , 1956.

אברהם אבן שושן , המלון החדש , ירושלים 1980.

יהושע שטיינברג , מלון התנ"ך , עברית וארמית ,

חל אביב 1977.

מ.צ.סגל ,מבוא המקרא ,ירושלים 1977

جواد على ، « المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام » الجـزء السادس مكتبة النهضة بغداد الطبعة الثالثة ١٩٨٠ ·

س ن · موسكاتى الحضارات السامية القديمة ترجمة د· السيد يعقوب بكر راجعه د· محمد القصاص دار الكاتب العربي

W. F. Albright, From the Stone Age to Christianity. Monotheism and the Historical Process, Doubleday & Co, N. Y., 1957.

——— Yahweh and the Gods of Canaan, Doubleday, 1969.

B. W. Anderson, Understanding the Old Testament, Prentice-Hall N. J. 1964.

J. A. Bewer, The Literature of the Old Testament, Columbia Univ. Press, N.Y., and London, 1962.

Thorleif Boman, Hebrew Thought Compared With Greek, Norton & Co. N. 1970.

H. Cazalles, 'The Tor ah (Pentateuch)' in A Robert and A. Feuillet, Introduction to the Old Testament, Vol. I. trans. from the French, Doubleday & Co., N. Y., 1970.

R. E. Clements, Exodus, The Cambridge Bible Com mentary on the New English Bible, Cambridge Univ. Press, 1982.

Benjamin Davidson, The Analytical Hebrew and Chaldee Lexicon, Zondervan Publishing House, Michigan. 1975.

O. Eissfeldt, The Old Testament, an Introduction, Harper & Row, N. Y. 1965.

W. H. Green, The Higher Criticism of the Pentateuch, Charles Scribner's Sons, N. Y., 1895.

H. F. Hahn, The Old Testament in Modern Research, with a Survey of Recent Literature by H. D. Hummel, Fortress Press, Philadelphia, 1966.

Van Harvey, A Handbook of Theological Terms, The MacMillan Co., 1968.

Yehezkel Kaufmann, The Religion of Israel, from its Beginnings to the Babylonian Exile, trans. from the Hebrew by Moshe Greenberg, the University of Chicago Press, 1960.

R.W. Klein, Textual Criticism of the Old Testament from the Septuagint to Qumran, Fortress Press, Philadelphia, 1974.

E. B. Mellor, ed., The Making of the Old Testament, The Cambridge Bible Commentary on the New English Bible, Cambridge University Press, 1972.

E. W. Nicholson, Deuteronomy and Tradition Literary and Historical Problems in the Book of Deuteronomy, Fortress Press, Philadelphia, 1967.

R H Pfeiffer Introduction to the Old Testament Harper & Brothers Pub. N. Y., 1948.

——— 'A Non-Israelite Source of the Book of Genesis' ZAW 48 1930.

H Ringgren, Israelite Religion Fortress Press Philadelphia, 1966.

———— Religions of the Ancient Near East, trans. by J. Sturdy, The Westminster Press, Philadelphia, 1973.

A Robert and A. Feuillet, Introduction the Old Testament, Vol. I, trans. from the French, Doubleday and Co., N.Y., 1970.

H. H. Rowley, ed., The Growth of the Old Testament, Harper and Row Pub. N.Y., 1963.

————, The Old Testament and Modern Study, a Generation of Discovery and Research, Oxford Univ. Press, 1967.

G. E. Wright, The Old Testament against its Environment, SCM Press, London, 1968.

———— and R. H Fuller, The Book of the Acts of God, Doubleday & Co., N. Y., 1960.

———— ed., The Bible and the Ancient Near East, Essays in Honor of W. F. Albright, Doubleday & Co. N. Y., 1965.